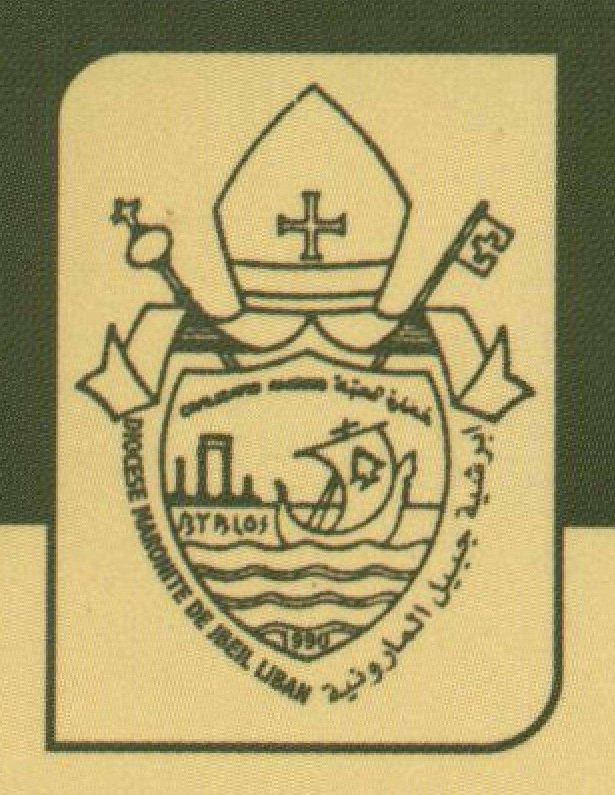


سلسلة التنشئة المسيحيّة

١٩

«روح الربّ، روح الحريّة»

(٢ كور ٣/١٧)

زمن العنصرة

(الآحاد الثمانية الأولى)

✤ ٢٠٠٨ ✤

بشاره الراعي

مطران جبيل

منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS

روح الربّ، روح الحريّة

روح الربّ، روح الحريّة

زمن العنصرة (الآحاد الثمانية الأولى)

تـألـيـف **المطران بشاره الرّاعي**

منشـورات جامعة سيّدة اللويزة ©

ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان

تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١

فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١

www.ndu.edu.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

القـيـاس ١٤,٥ × ٢١,٥ سم

تـنـفـيـذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-457-23-9

سلسلة التنشئة المسيحيّة

١٩



«روح الربّ، روح الحريّة»
(٢ كور ١٧/٣)

زمن العنصرة
(الآحاد الثمانية الأولى)

✤ ٢٠٠٨ ✤

بشاره الراعي
مطران جبيل

NDU PRESS
منشورات جامعة سيّدة اللويزة

المحتوى

تقديم

زمن العنصرة هو زمن الروح القدس المرسل من السماء ليحرّر الانسان. والحريّة هي ثمرة الفداء الذي تمّمه الربّ يسوع بموته، فتحقّق تحرير الانسان من عبوديّة الخطيئة والموت، وبقيامته من بين الأموات، فأعطى المفتدين حريّة أبناء الله. وبما أنّ المسيح الربّ حيّ إلى الأبد، فإنّ **"الربّ روح، وحيث يكون روح الربّ، فهناك الحريّة"** (٢ كور٣/١٧).

يسعدني أن أقدّم العدد التاسع عشر من سلسلة التنشئة المسيحيّة للآحاد الثمانية الأولى من زمن العنصرة ٢٠٠٨. وفيه إلى جانب أناجيل الآحاد، تحضير لحدثين متزامنين: الاحتفال بالمؤتمر القربانيّ العالميّ التاسع والأربعين في كبيك بكندا (١٥ -٢٢ حزيران)، والاحتفال بتطويب الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي في لبنان (٢٢ حزيران). وأعرض في القسم الثالث من هذا العدد النصّ الثامن من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ، بعنوان: "الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة".

نأمل في أن يقودنا هذا العدد إلى وعي عمل الروح القدس فينا، وإلى انفتاح عقولنا وإراداتنا والقلوب لأنواره ومواهبه ومحبّته، لنعيش أحراراً بالمسيح. فالشكر للّه على حضوره معنا بروحه القدّوس لتحريرنا وتحرير العالم على أيدينا؛ **"فحيث يكون روح الربّ، هناك الحريّة"**.

† بشاره الراعي
مطران جبيل

الأحد ١١ أيّار ٢٠٠٨

عيد العنصرة

العنصرة تتواصل في الليتورجيّا

إنجيل القدّيس يوحنّا ١٤/١٥-٢٠

إنْ تُحِبُّونِي تَحْفَظُوا وَصَايَاي. وأَنَا أَسْأَلُ الآبَ فَيُعْطِيكُم بَرَقلِيطًا آخَرَ مُؤَيِّدًا يَكُونُ مَعَكُم إلى الأَبَد. هوَ رُوحُ الحَقِّ الَّذي لا يَقْدِرُ العَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لا يَرَاه، ولا يَعْرِفُهُ. أَمَّا أَنْتُم فَتَعْرِفُونَهُ، لأَنَّهُ مُقيمٌ عِنْدَكُم، وهُوَ فِيكُم. لَنْ أَتْرُكَكُم يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُم. عَمَّا قَلِيلٍ لَنْ يَرانِيَ العَالَم، أَمَّا أَنْتُم فَتَرَونَنِي، لأَنِّي أَنَا حَيٌّ وأَنْتُم سَتَحْيَون. في ذلِكَ اليَومِ تَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا في أَبِي، وأَنْتُم فِيَّ، وأَنَا فيكُم.

***

وعدُ الربّ يسوع بارسال الروح القدس تحقّق يوم العنصرة، الذي نحتفل به اليوم. ففي اليوم الخمسين بعد الفصح حلّ الروح القدس على الرسل الاثني عشر؛ وقد روى القدّيس لوقا هذا الحدث في أعمال الرسل (٢/١-١٣). فانكشف سرّ الله الثالوث، واعتُلنت الكنيسة للعالم. عنصرة الروح القدس تتواصل في الكنيسة بواسطة الليتورجيّا لكلّ من يحبّ المسيح ويحفظ وصاياه (يو ١٥-١٦).

ما هو الحدث؟ ماذا يعلّمنا أن نؤمن به؟ ماذا يجب أن نعمل؟ إلامَ نسعى عبر رحلة الدنيا؟

■ اوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. الحدث: حلول الروح القدس في اليوم الخمسين

نعرف الحدث من القدّيس لوقا كما وصفه في كتاب أعمال الرسل (٢/١-١٣).

"**بعد خمسين يوماً**" من قيامة الربّ يسوع من الموت، حلَّ الروح القدس على الرسل المجتمعين من خلال **ثلاث علامات**: صوت ريح شديدة، ألسن من نور، النطق بلغات لغات. من الخمسين يوماً كانت **اللفظة اليونانيّة** Pentecosté التي اشتُقّت منها اللفظات الأخرى Pentecôte بالفرنسيّة، وPentecost بالانكليزيّة... وتعني "اليوم الخمسين". أمّا **اللفظة العربيّة** "العنصرة" فتعني حسب الأصل العبريّ "الاجتماع" أو "المحفل" كما نقرأ في رواية الحدث: "وفيما هم مجتمعون". وترتبط أيضاً "بالعنصر" الذي يعني الجسم البسيط أو الهيوليّ بالنسبة إلى اثنين: الروح القدس كجسم بسيط، والهواء والنار وهما عنصران من العناصر الأساسيّة الأربعة عند القدماء، بالاضافة إلى الماء والتراب. فالروح القدس **يهبّ كالريح** (الهواء)، فينعش ويحيي، كما قال يسوع لنقديموس: "الرياح تهبّ حيث تشاء، وأنت تسمع صوتها، ولكنّك لا تدري من أين تأتي، ولا إلى أين تذهب" (يو٣/٨). هكذا ظهر حلول الروح القدس: "إذا بصوت من السماء كصوت ريح شديدة، فامتلأ منه البيت حيث كانوا جالسين". إنّ الروح القدس، بما له من طاقة وقدرة، يعمل ويغيّر وينير كالنار: "وظهرت لهم ألسنة كأنّها من نار، كانت تنقسم وتستقرّ على كلّ واحد منهم. فامتلأوا جميعاً من الروح

القدس". والروح يعلّم ويفقّه. "وبدأوا ينطقون بلغات لغات، كما كان الروح يؤتيهم أن ينطقوا" (أعمال٢/٢-٤).

وكما حلّ فصح المسيح مكان الفصح اليهوديّ، وقد تزامنا تلك السنة في ١٥ نيسان، كذلك **حلّ عيد العنصرة** أي حلول الروح القدس على الرسل المجتمعين، **مكان عيد الأسابيع السبعة** بعد الفصح، وهو عيد بواكير حصاد الحنطة (خروج ٣٤/٢٢؛ تثنية ١٦/٩-١٠)، المعروف "بعيد الحصاد" (خروج ٢٣/١٦) أي عيد الشكر لله على الغلاّت، ويقدّم فيه الشعب ثلاث ذبائح: ذبيحة محرقة، وذبيحة تكفير عن الخطايا، وذبيحة سلاميّة (أحبار٢٣/١٨-١٩). وكانت فيه ذكرى تسليم الربّ لوحَي الشريعة لموسى على جبل سيناء. في العنصرة أعطى الله شريعة جديدة، يقول عنها بولس الرسول إنّها "لم تُكتب بالحبر بل بروح الله الحيّ، لا في ألواح من حجر بل في قلوب البشر" (٢ كور٣/٣). العنصرة تعكس كلّ الخيرات الروحيّة التي أُغدقت على العالم، وهي ثمار الفداء (البواكير) التي يحقّقها الروح القدس في الكنيسة الناشئة وفي المؤمنين بواسطة الليتورجيّا.

٢. ماذا يعلّمنا الحدث أن نؤمن به؟

فسّر **بطرس** المضمون الروحيّ لهذا الحدث في العظة التي ارتجلها (أعمال٢/١٤-٤١). هو **الربّ يتمّم وعده**، الذي تنبّأ عنه يوئيل: "ويكون في الأيّام الأخيرة أنّي أفيض روحي على كلّ بشر فيتنبّأ بنوكم وبناتكم... وأجعل في السماء عجائب، وعلى الأرض آيات: دماً وناراً ودخاناً... ويكون من يدعو باسم الربّ يخلص" (يوئيل ٣/١-٥؛ أعمال ٢/١٦-٢١).

الوعد بحلول الروح القدس **تحقّق** بواسطة المسيح الذي، كما يفسّر بطرس أيضاً، مات وقام وارتفع وأخذ من الآب الروح القدس الموعود،

وأفاض هذه الموهبة التي ترون وتسمعون (أعمال٢/٣٢-٣٣). هكذا نعلن في قانون الايمان: "نؤمن بالروح القدس الربّ المحيي، المنبثق من الآب والابن".

وكشف **الربّ يسوع** عن اسم الروح القدس ورسالته الذي "يطلبه من الآب فيعطيه" (يو١٤/١٦): إنّه **بارقليط آخر** . **البارقليط**، حسب اللفظة اليونانيّة، هو الشخص الذي يُستدعى لدى المتّهم للدفاع عنه، ونسمّيه المحامي، المساعد، المدافع. ومنها اشتُقّت معانٍ أخرى كالمعزّي والشفيع والمؤيّد. هو **بارقليط آخر** أي ثانٍ بالنسبة إلى يسوع المسيح، **البارقليط الأوّل**، كما يسميّه يوحنّا الرسول: "إن خطىء أحد فهناك بارقليط (شفيع) لنا عند الآب، وهو يسوع المسيح الذي يبرّر. إنّه كفّارة لخطايانا ولخطايا العالم أجمع" (يوحنّا ١/٢-٢). الروح القدس، **البارقليط الآخر**، يحقّق فينا التقديس وإزالة خطايانا من معين موت المسيح وقيامته. وهذا ما فعله يسوع يوم قيامته مستبقاً العنصرة: "نفخ فيهم وقال: خذوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه غُفرت، ومن حفظتم خطاياه حُفظت" (يو٢٠/٢٢-٢٣). هذه الحقيقة تعلنها صيغة الحلّ من الخطايا، يتلوها الكاهن على التائب: "الله أبو المراحم، الذي صالحنا بموت ابنه وقيامته، وأفاض روحه القدّوس لمغفرة الخطايا، هو يمنحك، بواسطة خدمة الكنيسة، الحلّ والغفران. وأنا بالسلطان المعطى لي أحلّك من جميع خطاياك، باسم الآب والابن والروح القدس". هذا السلطان أعطاه الربّ يسوع للرسل ولكهنة العهد الجديد. عندما يمارسونه في الليتورجيّا، يمنحون الروح القدس الذي يجعل المسيح الفادي والمخلّص حاضراً وفاعلاً.

الروح القدس **شخص إلهيّ** ثالث بالنسبة إلى الآب ويسوع الابن (يو١٤/١٦). بحلول هذا الروح، اعتلن الثالوث الأقدس بكماله. ومنذ ذاك

اليوم، انفتحت أبواب الملكوت بوجه كلّ الذين يؤمنون بالمسيح ويحفظون وصاياه (يو١٤/١٥). إنّهم بالايمان والتواضع يدخلون في شركة الثالوث منذ رحلتهم التاريخيّة، إلى أن تكتمل هذه الشركة في الحياة الالهيّة في العالم الآتي.

ويبيّن المسيح الربّ **رسالة الروح القدس**: إنّه **روح الحقّ** الذي يكشف حقيقة المسيح، ويقود إليها. هو لا يتكلّم عن نفسه. ولذلك "العالم لا يستطيع قبوله لأنّه لم يره ولم يعرفه، بينما الذين يؤمنون بالمسيح يعرفونه لأنّه مقيم فيهم" (يو١٤/١٧). "يقود إلى الحقيقة كلّها" (يو١٦/١٣) لأنّه روح الحكمة والفهم والعلم. بموهبة **الحكمة** يضع عقلنا في وجهة منظار الله ونوره. **وبالفهم** ينير إيماننا ويمكّنه من الولوج في عمق الأسرار الإلهيّة، ويلائم عقلنا المحدود مع اللامحدود. **وبالعلم** يعطينا موهبة تمييز القيم الآتية من الله، عن تلك الآتية من الشرّير أو منّا. الروح القدس بمواهبه الثلاث الأولى ياتي لمعونة عقلنا وإيماننا، فيقودنا إلى الحقيقة كلّها.

وينكشف **سرّ الكنيسة** التي هي **جسد المسيح السرّيّ**: يجمعه ويوحّده وينعشه الروح القدس. بدون هذا الروح لا كنيسة: فالروح الذي يحوّل الخبز والخمر، في القدّاس، إلى جسد المسيح ودمه، هو عينه يحوّل جماعة المؤمنين إلى جسد المسيح السرّي، إلى كنيسة. يوم العنصرة ظهرت الكنيسة علناً أمام جماعة الناس، وبدأت تنشر إنجيل الخلاص بالكرازة. بدون الروح القدس لا أفخارستيّا حيث حضور المسيح دائم وسط الجماعة البشريّة: "لا أغادركم يتامى، لأنّي أعود إليكم" (يو١٤/١٨). حضوره دائم بالروح القدس. **فلولا الروح**، لكانت الكنيسة حزباً، والانجيل حرفاً ميتاً، والأفخارستيّا وسائر الأسرار فلكلوراً، والكرازة دعاية. **ولكن بالروح القدس**، الكنيسة هي جسد المسيح السرّيّ، الانجيل روح وحياة،

الأفخارستيّا والأسرار لقاء تقديس وتغيير بين الله والانسان، والكرازة مبعث إيمان وغذاء. إنّ يسوع المسيح هو رأس هذا الجسد: "يومذاك تعرفون أنّي في أبي، وأنّكم فيَّ، وأنّي فيكم" (يو١٤/٢٠).

٣. ما يجب فعله

الإيمان الذي يعلّمه الحدث يقتضي من المؤمن **الالتزام بمسلك جديد**، إذ يطرح على نفسه السؤال عمّا يجب أن يعمل. هكذا جرى للّذين سمعوا كلام بطرس يوم العنصرة فخفقت قلوبهم وسألوه وسائر الرسل: "ماذا نفعل يا إخوتنا؟" فأجابهم بطرس: "توبوا، وليعتمد كلّ منكم باسم الربّ يسوع، لمغفرة الخطايا، ولقبول موهبة الروح القدس... تخلّصوا من هذا الجيل الملتوي" (أعمال ٢/٣٢-٤٠).

وإذ يقول الربّ: "أنا حيّ وأنتم تحييون أيضاً" (يو١٤/١٩)، فإنّه يؤكّد أنّه أعطى الروح من أجل حياة جديدة فينا. في الواقع، الروح يعضد العقل في قبول الحقيقة وفهمها بمواهب **الحكمة والفهم والعلم**، ويعضد الارادة في الخير والصلاح بالمواهب الأربع الأخرى: **المشورة** لحسن اختيار الوسائل الملائمة للغاية المنشودة، **القوّة** للثبات والصمود بوجه المحنة، **التقوى** للاندهاش بالله ولحبّه من كلّ القلب بحفظ وصاياه: "إذا كنتم تحبّونني، فاحفظوا وصاياي" (يو١٤/١٥)، **مخافة الله** لنعيش في مرضاته وصداقته.

٤. إلامَ نسعى عبر رحلة الدنيا؟

الروح القدس الذي فينا هو **روح الابن الوحيد**، أصبحنا به أبناء الله وندعوه: أبّا، يا أبانا؛ وهو **روح القيامة** يدفعنا إلى حياة متجدّدة، **وباكورة الخيرات السماويّة** التي نرثها كاملة في العالم الآتي (غلاطية ٤/٦-٧؛ ٢كور١/٢٢). نحن جماعة الرجاء، ننتظر، وسط محن العالم، تعزيات الله،

التي تغيّر وجه البشريّة والعالم، ويسمّي بطرس الرسول هذا التغيير الشامل "سماء جديدة وأرضاً جديدة" (٢بطرس٣/١٣). ولذا، نهتف: **"أرسل روحك أيّها المسيح، فيتجدّد وجه الأرض"**.

الليتورجيّا هي استدعاء الروح القدس من قِبَل الكاهن فيعطيه الله للمؤمنين. ليس الروح القدس عطيّة الانسان، بل عطيّة الله باستدعاءٍ من الكاهن في خدمته الليتورجيّة. ولهذا تُسمّى الليتورجيّا "سرّ الروح القدس" الذي يجعل المسيح حاضراً وفاعلاً بواسطة أسرار الخلاص. **الليتورجيّا عنصرة دائمة.**

■ ثانياً، الروح القدس ومريم العذراء(*)

في شهر أيّار نتأمّل في العلاقة السرّية بين الروح القدس ومريم العذراء أمّ الاله التي هي مثال الكنيسة. هذه العلاقة، التي جعلت مريم مسكن الروح، هي النموذج لعمل الروح في المؤمن وفي الكنيسة.

١. مريم هي **كليّة القداسة** لأنّها صارت، منذ اللحظة الأولى لوجودها، "هيكل الروح القدس" (الدستور المجمعيّ في الكنيسة: نور الأمم، ٥٣). إنّها "الممتلئة نعمة" (لوقا١ /٢٨). فالآب اختارها، ونعمة الروح قدّستها (القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: عظات في مناحة العذراء،١ ،٣). منذ البدء، اتّحدت مريم بالروح صانع الحياة، وهو طبعها في كلّ كيانها وأعمالها ومواقفها. وهكذا، جعلها الروح "خليقة جديدة" (نور الأمم، ٥٦)، فأنمت في نفسها الوحدة العميقة مع الله.

٢. **قاد الروح القدس مريم** في كلّ مراحل حياتها:

(*) مجلس رئاسة اليوبيل الكبير للعام ٢٠٠٠: "الروح القدس يملأ الكون"، تعريب الخوري إيلي أديب ضوّ، المطبعة البولسيّة ٢ نيسان ٢٠٠٧ صفحة ٧٥-٧٨.

في البشارة، قبلت حرّة، بوحي الروح، أن تصبح أمّ الكلمة. بجوابها الإيمانيّ أسهمت إسهاماً كاملاً مع نعمة الله التي تستبق وتسعف، وأظهرت جهوزيّة وطواعيّة كاملة لعمل الرّوح الذي يكمّل الإيمان بمواهبه.

في زيارتها لاليصابات تنبّأت، بإلهام من الروح، وأنشدت نشيد التعظيم للربّ، وأظهرت نفسها "فقيرة الله" المستعدّة دائماً لتتميم إرادته، هو الذي يصنع العظائم (لوقا١/٤٦-٤٩).

في ولادة يسوع، عضدها الروح وحفظها عذراء، وآمنت أنّ طفلها هو تتميم وعود الله للآباء، وأنّه "القدّوس ابن الله" (لو١/٣٥). وفي طفولته ونموّه "بالقامة والنعمة والقوّة" (لو٢/٥٢)، كانت مريم تتأمّل في قبلها، على هدي أنوار الروح، تلك الأحداث لكي تتحقّق أكثر فأكثر في أبعادها ومعانيها (لو٢/١٩، ٤٩-٥١).

بالقرب من الصليب، عضدها الروح القدس فلم تتهرّب أمام قساوة موت ابنها، بل ردّدت جوابها "نعم" في الروح. بفضل آلامها التي لم يتألّمها كائن بشريّ بمقدارها، أصبحت أمّ جميع الناس الذين من أجلهم قدّم ابنها حياته، وأشركها في هذه التقدمة.

في العليّة، كانت مريم تترجّى الآب كي يفيض روحه، وثابرت مع الرسل والجماعة المسيحيّة على الصلاة بقلب واحد (أعمال١/١٤). لقد طلبت بصلاتها عطيّة الروح للكنيسة الناشئة، كما حلّ عليها يوم البشارة (نور الأمم، ٥٩).

وأخيراً **بارتفاعها نفساً وجسداً إلى مجد السماء**، أظهرت للكنيسة أنّ الروح القدس الذي حلّ فيها، وجعل منها سكناه، أعطاها جسداً مروحناً، فامتلكت، بفضل الروح الحيّ والمحيي، الحياة التي لا تموت. هذه الحياة

كانت مستترة، ولمّا انتهت مسيرة حياتها الأرضيّة، تألّقت فيها بالانتقال إلى السماء الذي هو ملء النتيجة لتروحنها.

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة تقبّل النصّ المجمعيّ الثّامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، وقد بلغنا إلى الفصل الثاني: **روحانيّة الحياة الرّهبانيّة السريانيّة الانطاكيّة**. نختار من صفات هذه الروحانيّة ثلاثاً:

١. التجذّر الانجيليّ (فقرة ٢٤)

وجد الرهبان والراهبات في قراءة الكتاب المقدّس منبع حياتهم الروحيّة، فلبّوا الدعوة إلى **اتّباع المسيح المطيع والبتول والفقير**، والتتلمذ له والسعي إلى الاقتداء به. انطبعت حياتهم بالصلاة والعمل الرسوليّ.

التزموا **بالصلاة** التي تفيض بواسطتها النعم السماويّة، وهي تشكّل زينة الكنيسة ومجدها. والتزموا بالعمل الرسوليّ من أجل خلاص جميع الناس.

٢. الحبّ لوحيد الآب (فقرة ٢٥)

حبّهم للمسيح "وحيد الآب" (يو١ /١٨) والمتوحّد بامتياز، يجعلهم يتّحدون به، ليصبحوا بدورهم متوحّدين. وبهذه الصفة يلتمسون بصفاء القلب إدراك سرّ الله الخفيّ المتجلّي في شخص الآب الوحيد المتجسّد، وتعلنه الكنيسة حاملة أسرار الإبن.

هذا الحبّ لوحيد الآب يجعلهم مخطوبين للمسيح، عائشين الجمال الالهيّ، مصمّمين على احتمال كلّ شيء بطيبة خاطر في سبيل حبيبهم، وصامدين صموداً رائعاً بوجه النزوات والشهوات. إنّها حكمة الشهادة والاستشهاد في سبيل الحمل الذبيح والقائم من الموت.

٣. **النسك والحياة الجماعيّة** (فقرة ٢٦)

جمع الرهبان والراهبات في تراثهم السريانيّ الأنطاكيّ الروحيّ بين النسك والحياة الجماعيّة.

فالنسك أو الزهد وحياة الوحدة أسهمت إسهاماً كبيراً في نشر الانجيل. هذا النهج المتواصل حتّى أيّامنا، قائم على الانصراف إلى الصلوات الطويلة والتأمّل في سرّ الدهر الآتي، مع العمل اليدويّ والتقشّف والصيام، فلا يأكل النسّاك إلا مرّة واحدة في اليوم. ولهذا قامت المناسك قرب عدد من الأديار.

أمّا **الحياة الجماعيّة** فتبنى حول الأفخارستيّا وبالصلوات المشتركة وتقاسم الخبز والخيرات الروحيّة. وكانت تشكّل مرحلة لاختيار الحياة التوحّديّة من قبل القادرين. من هذه الأديار والمناسك اختير العديدون للدرجة الأسقفيّة والبطريركيّة.

***

صلاة

هلمّ أيّها الروح القدّوس، واملأ نفوسنا بمواهبك السبع. نوّر عقولنا **بحكمتك** لننظر إلى الحياة وأحداثها برؤية الايمان الصافية. وهبنا **الفهم** لنلج إلى عمق سرّك ومعنى الوجود. ووجّهنا **بالعلم** لنحسن تمييز القيم. **علّمنا الحقيقة**.

هلمّ أيّها الروح القدّوس، واعضد إراداتنا **بمشورتك** لكي تأتي خياراتنا ملائمة لمشيئة الله وساعية إلى ما هو صالح وجميل. شدّدنا بقوّتك لنصمد بوجه المحن، ونثبت بالرجاء في المسلك الصالح والموقف الشاهد. **وجّهنا إلى الخير**.

هلمّ أيّها الروح القدّوس، وحرّك قلوبنا **بتقوى الله** لنحفظ وصاياه ونغلب الشرّ. ضع فينا **مخافة الله** لنعيش في مرضاته وصداقته. **إملأنا محبّة.**

إجعلنا، أيّها الروح القدّوس، مسكنًا لك على مثال أمّنا مريم الكليّة القداسة لكي تتحقّق فينا بواسطتنا مقاصد الله لخلاص العالم. للثالوث المجيد الآب والابن والروح القدس كلّ مجد وإكرام الآن والى الأبد، آمين.

الأحـد الثاني من زمن العنصرة

أحد الثالوث الاقدس

سرّ الله الواحد والثالوث وعمل الخلاص

إنجيل القدّيس متّى ٢٨/١٦-٢٠

أَمَّا التَّلامِيذُ الأَحَدَ عَشَرَ فذَهَبُوا إِلى الـجَلِيل، إِلى الـجَبَلِ حَيثُ أَمَرَهُم يَسُوع. ولَمَّا رَأَوهُ سَجَدُوا لَهُ، بِرَغْمِ أَنَّهُم شَكُّوا. فدَنَا يَسُوعُ وكَلَّمَهُم قَائِلاً: «لَقَدْ أُعْطِيتُ كُلَّ سُلْطَانٍ في السَّمَاءِ وعَلى الأَرض. إِذْهَبُوا إِذًا فَتَلْمِذُوا كُلَّ الأُمَم، وعَمِّدُوهُم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحِ القُدُس، وعَلِّمُوهُم أَنْ يَحْفَظُوا كُلَّ مَا أَوْصَيْتُكُم بِهِ. وهَا أَنَا مَعَكُم كُلَّ الأَيَّامِ إِلى نِهَايَةِ العَالَم».

***

هذا الانجيل هو خاتمة تدبير الله الخَلاصيّ والوحي الالهيّ عن سرّ الله، حسب رواية القدّيس متّى، وهو بداية تحقيقه في الانسان، من كلّ جيل ومكان. هذا التدبير وهذا الوحي هما العمل المشترك لله الواحد والثالوث. وبسبب الخاتمة والبداية، تحتفل الكنيسة اليوم بعيد الثالوث الأقدس: الله الآب والابن والروح القدس.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. التدبير والوحي

كلّ الأفعال والمبادرات التي قام بها الله كاشفاً ذاته للانسان ومانحاً إيّاه الحياة الالهيّة، نسمّيها **تدبير الله الخلاصيّ** Economie-Oikonomia يقول عنه بولس الرسول إنّه "سرّ مشيئة الله الذي سبق ووضعه، ليُجري به تدبير ملء الأزمنة، ليتجدّد ثانية بالمسيح كلّ شيء ممّا في "السماء وعلى الأرض" (أفسس ١/٩-١٠). ثمّ يشرح تدبير ملء الأزمنة كاتباً إلى أهل غلاطية: ولمّا بلغ ملء الزمن، أرسل الله ابنه فتأنّس من امرأة، وكان تحت الناموس، تمّم مشيئة الآب ليفتدي كلّ الناس المدعوّين للخلاص، ونينال منزلة البنين. ولأنّكم أبناء، أرسل الله إلى قلوبكم روح ابنه الذي يدعو الآب أبانا. لستم إذاً بعدُ عبيداً بل أبناء. وما دمتم أبناء، فأنتم ورثة الله بيسوع المسيح" (غلا ٤/٤-٧).

أمّا **الوحي الالهيّ** فيعني إعلان الله الثالوث، الذي نفهمه بعلم اللاهوت (Theologia). فأفعال الله المعروفة بالتدبير تكشف لنا من هو الله في ذاته. أمّا سرّ كيانه الداخليّ الذي يكشفه اللاهوت فينير فهم كلّ أفعاله، تماماً كما يحصل على صعيد الشخص البشريّ: فالشخص يظهر من خلال أفعاله؛ وبقدر ما نحسن معرفة الشخص بقدر ذلك نحسن فهم أفعاله (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٣٦).

هكذا عرفنا الله أنّه واحد في الطبيعة الالهيّة ومثلّث الأقانيم. إنّ سرّ الثالوث الأقدس هو محور الايمان والحياة المسيحيّة، بل هو نبع كلّ أسرار الايمان الأخرى، والنور الذي ينيرها. كلّ تاريخ الخلاص هو تاريخ الطريق والوسائل التي يكشف بها الله الواحد الآب والابن والروح القدس عن ذاته، فيتصالح مع الناس العائدين عن الخطيئة ويتّحد بهم.

٢. تحقيق تدبير الخلاص في الانسان

فوّض المسيح الربّ إلى الرسل وإلى خلفائهم الأساقفة، وهؤلاء إلى الكهنة معاونيهم، رسالة الخلاص التي تسلّمها من الآب ومنحهم السلطان الالهيّ للقيام بها: "لقد أعطيت كلّ سلطان في السماء والأرض، فكما أرسلني أبي أرسلكم أنا أيضاً" (متّى ١٨/٢٨). فوّض إليهم السلطان–الرسالة المثلّثة (متّى ١٩/٢٨–٢٠):

أ- **التعليم:** "تلمذوا كلّ الأمم" – علّموهم سرّ الثالوث وعمله الخلاصيّ ورسومه.

ب- **التقديس:** "عمّدوهم بأسم الآب والابن والروح القدس"– حقّقوا فيهم الخلاص وامنحوهم غفران الخطايا والبنوّة الالهيّة وكنوز الملكوت.

ج- **الرعاية:** "علّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به" – أبنوا الجماعة المسيحيّة على أسس الانجيل.

إنّه سلطان **المسيح المعلّم** الذي علّم حقيقة الله والانسان والتاريخ بشخصه وأعماله وآياته، **والكاهن** الذي افتدى الجنس البشريّ بالآمه وموته وقيامته، **والملك** الذي أرسى ملكوت الله في العالم، ملكوت المحبّة والعدالة والأخوّة والسلام، بتأسيسه الكنيسة على بطرس والرسل.

إنّ تدبير الخلاص هو عمل الله الثالوث: **الآب** الذي أحبّ الانسان وخلقه وأرسل ابنه المولود منه لخلاصه، **والابن** الذي تأنّس وتألّم ومات وقام وتمّم الخلاص وأسّس الكنيسة أداة الخلاص، **والروح القدس** الذي يتمّم الخلاص في كلّ إنسان.

إنجيل اليوم هو في آن معاً خاتمة هذا التدبير الذي انكشف واكتمل

تاريخياً منذ ألفي سنة، وبداية تحقيقه في الانسان على مدى الدهور. فكما تمّ منذ ألفي سنة بواسطة الجسد البشريّ الذي أخذه ابن الله من مريم البتول بقوّة الروح القدس، كذلك يتمّ بواسطة جسده السرّيّ أي الكنيسة بقوّة الروح عينه. لكنّه دائماً عمل الله الثالوث المشترك.

٣. سرّ الله الاله الواحد والمثلّث الأقانيم

نحن نؤمن بإله واحد لا بثلاثة آلهة. نؤمن بإله واحد في ثلاثة أشخاص. لا يتقاسم الأشخاص الالهيّون الألوهة الواحدة، بل كلّ شخص منهم هو الله بكامله. فالآب في الجوهر هو تماماً ما هو الابن، والابن هو تماماً ما هو الآب، والآب والابن هما تماماً ما هو الروح القدس، أي إله واحد في الطبيعة. كلّ شخص إلهيّ هو هذه الطبيعة. ولهذا نقول إنّهم متساوون في الجوهر، والثالوث إله واحد.

لكنّ الثالوث ثلاثة أشخاص متساوون في الجوهر إنّما متميّزون الواحد عن الآخر. الله واحد ووحيد، لكنّه ليس منفرداً. ليس الاشخاص تسميات للكيان الإلهيّ، فالآب ليس مَن هو الابن، ولا الابن مَن هو الآب، ولا الروح القدس مَن هما الآب والابن. إنّهم متميّزون فيما بينهم من خلال العلاقات الأصليّة المتبادلة: فالآب هو الذي ولد الابن، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي ينبثق. هي الوحدة الالهيّة مثلّثة.

أفضل تشبيه حسّيّ لهذه الحقيقة الفائقة الطبيعة نجده في الشمس: طبيعة واحدة تتجلّى في ثلاثة: المصدر الذي منه يولد الشعاع حامل النور والحرارة وهو ينبثق منهما، هذا من حيث أفعال كلّ شخص. وثمّة صورة أخرى للكيان الالهيّ الواحد والمثلّث في علم الهندسة هو صورة المثلّث ذي

الثّلاث زوايا. لا يتكوّن هذا المثلّث الاّ بزواياه الثّلاث. كلّ زاوية هي المثلّث كلّه من دون أن تذوب في الآخريين أو أن تحلّ محلّ إحداهما.

هكذا الآب هو المصدر في صورة الشمس، وهو كلّه في الإبن الشعاع وكلّه في الروح القدس النور والحرارة. والابن كلّه في الآب وكلّه في الروح القدس؛ والروح القدس كلّه في الآب وكلّه في الابن (التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٥٣-٢٥٥).

٤. عمل الكنيسة هو عمل الثالوث

"وها أنا معكم جميع الأيّام إلى انتهاء العالم" (متّى ٢٨/ ٢٠).

"الكنيسة هي أداة الخلاص الشامل" (الدستور المجمعيّ في الكنيسة، ٤٨). هي الأداة لفاعلٍ هو الثالوث: "عمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس". "أنا معكم" لا تعني المسيح الإله وحده، فهو ليس واحداً من ثلاثة آلهة، بل تعني الله الواحد الذي تمّم الخلاص بأشخاصه الثلاثة: الآب أرسل، والابن تأنّس وافتدى، والروح القدس يحقّق ثمار التأنّس والفداء.

الكنيسة، بسلطانها الكهنوتيّ، تخدم بشخص المسيح، وباسم الله الثالوث. لا خلاص من دون وساطة الكنيسة جسد المسيح السرّيّ، كما لم يتمّ الخلاص إلاّ بواسطة الجسد السرّيّ التاريخيّ الذي أخذه الابن الالهيّ من مريم البتول. لا يوجد علاقة خلاصيّة مباشرة بين الانسان والله، بل بواسطة الوسيط الوحيد يسوع المسيح في جسده التاريخيّ وفي جسده السرّيّ.

في القدّاس، المعروف بالليتورجيّا الالهيّة، يتحقّق وعد المسيح "ها أنا معكم جميع الأيّام إلى انتهاء العالم". وعندما أسّس سرّ الأفخارستيّا أوصى كهنة العهد الجديد باقامة هذا السرّ الذي هو "سرّ حضوره الخلاصيّ الدائم"، قائلاً: "إصنعوا هذا لذكري حتّى مجيئي" (لوقا ٢٢/ ١٩-؛ ١كور ٢٤/ ٢٦).

لكنّ القدّاس هو عمل الله الثالوث، كما نعلن في بداية النوافير: "محبّة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة وحلول الروح القدس تكون معكم إلى الأبد"، ثمّ بعد نشيد "قدّوس"، نفصّل عمل الثالوث: "إنّك القدوس أيّها الآب، يا من أرسلت ابنك لخلاصنا، قدّوس ابنك الوحيد الذي نزل فتجسّد وتألّم وصلب من أجلنا، قدّوس روحك المحيي الذي يقدّس قرابيننا" (نافور مار يوحنّا الرسول). ثمّ نجدّد ذبيحة الابن وتأسيس الأفخارستيّا بالكلام الجوهريّ، ونذكر كلّ تدبير الله الخلاصيّ، ونلتمس من الآب بيسوع الابن أن يفيض روحه القدّوس لاتمام الذبيحة وتحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، ويقدّس المتناولين ويجمع المشاركين في جسد المسيح السرّيّ. وتتواصل الذبيحة مع آيات الشكر والتعظيم والتشفّع إلى الثالوث القدّوس.

كلمة الربّ يسوع: "**أنا معكم طول الأيّام**" تعني ثلاثة:

إنّ حياتنا كلّها أصبحت تحت حماية الثالوث: فالمسيحيّ يبدأ نهاره وصلواته وأعماله وينهيها باشارة الصّليب قائلاً: "باسم الآب والابن والرّوح القدس". هذا يعني أنّه يريدها لمجد الله، ويلتمس نعمة الخلاص التي تقدّس النهار والعمل، ويستلهم أنوار الروح القدس، لكي يتمّ كلّ شيء كابن للآب. إنّ إشارة الصليب تقوّينا في التجارب والمحن.

وإنّ الزمن هو في يد الله. نستطيع رفع الصلاة إليه أينما كنّا: في السوق، في النزهة، في المتجر، في عمل المطبخ، في أيّ عمل آخر أو حالة أخرى.

وإنّ الشركة مع يسوع المسيح أصبحت بحلول الروح القدس شركة في جسده السريّ، الكنيسة. لا حياة مسيحيّة خارج الشركة مع الكنيسة، إذ

تصبح كالغصن المقطوع من الشجرة أو كنقاط الماء الخارجة عن مجرى النهر.

■ **ثانياً، الروح القدس ومريم العذراء(*)**

في إطار العلاقة السرّيّة القائمة بين الروح القدس ومريم العذراء، نتأمّل اليوم في **أمومتها الالهيّة وأبعادها**.

كلّ عظمة مريم تكمن في أنّها "أمّ الله". أمومتها، وهي بتول، عمل الروح القدس حقّاً. فالروح، في تدبير الخلاص، هو سابق أبداً للمسيح، إذ لا يكون للكلمة الالهيّ حضور منظور ما لم يسبقه نزول الروح وعمله.

١. حدث بشارة العذراء الذي فيه "بدء خلاص الجنس البشريّ" يشكّل عنصرة جعلت مريم أمّ الاله: نزل الروح القدس على مريم بطريقة فعّالة لكي يحقّق بشريّة ابن الله. هكذا أجاب الملاك على سؤالها: "الروح القدس يأتي، وقوّة العليّ تظلّلكِ" (لو ١/٣٤-٣٥). نعلن في "النؤمن" أنّ يسوع "ولد من مريم العذراء ومن الروح القدس". يؤكّد آباء الكنيسة: "عندما أعطت مريم جوابها لله، أخذت الروح الذي كوّن فيها البشريّة المساوية لله". الروح الذي أظهر كلمة الله تدريجيّاً في التاريخ، الآن في ملء الزمن، يصير ابن الله إنساناً بقوّته.

٢. مريم أمّ الله هي "**عروس الروح القدس**" حسب التقليد المسيحيّ. ناجاها القدّيس فرنسيس الأسّيزي هكذا: "أيّتها القدّيسة مريم العذراء، لقد وُلدتِ في العالم من دون مثيل بين النساء، فأنت ابنة الآب السّماويّ الملك العليّ، وأمّ سيّدنا يسوع المسيح، وعروس الروح القدس".

(*) "الروح القدس يملأ الكون" تعريب الخوري إيلي أديب ضوّ، صفحة ٧٨-٨١.

وخادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني أوضح: "عندما نزل الروح القدس عليها في البشارة، أصبحت عروسه الأمينة باستقبالها كلمة الله في حشاها" (أمّ الفادي، ٢٦).

٣. مريم أمّ الله وعروس الروح القدس هي **البتول الدائمة بتوليّتها**. بتوليّة مريم لا تعني فقط فضيلة أخلاقيّة، بل هي اتحاد خصب بين شخصها والروح القدس، لا بالمنطق البشريّ والبيولوجيّ، إنّما بالمفهوم الروحانيّ. فالروح القدس أحيا حشاها وجعل بتوليّتها خصيبة، هو الذي يخلق ويحيي الكون، ومنه وحده تأتي الحقيقة الكريمة التي تدعى "حياة". وهو وحده يجعل اللامنظور حاضراً، ويجعل الكلمة بشراً.

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة النظر في صفات الروحانيّة الرهبانيّة السريانيّة الأنطاكيّة، التي ينقلها النصّ المجمعيّ الثامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**".

بعد الصفات الثّلاث الأولى، نصل إلى الصفة الرّابعة والخامسة.

١. الارتقاء الروحيّ (فقرة ٢٧)

يمرّ هذا الارتقاء الروحيّ عبر ثلاث مراحل هي: التطهير والتنوير والتقديس.

مرحلة التطهير هي بداية المسيرة الرهبانيّة، وقوامها الأعمال التقشّفيّة الجسديّة تحت إشراف أب روحيّ، تبعاً لتمييزه. تشمل هذه الأعمال الصلاة والصيام والقراءة الروحيّة والسجود وخدمة الاخوة. تهدف هذه الممارسات إلى محاربة الشهوات الجسديّة كالشراهة وحبّ المال والميل المنحرف.

مرحلة التنوير هي الانصراف إلى الأعمال الخاصّة بالنفس. بالاضافة إلى الممارسات في مرحلة التطهير، ينقطع الراهب أو الراهبة إلى الصلاة ساعات طويلة متأمّلاً في المسيح كلمة الله وفي مشروعه الخلاصيّ للجنس البشريّ. تهدف هذه الممارسة التأمّليّة إلى تنقية النّفس من أهوائها ومن الكسل والوهن والملل والغضب والكبرياء. إنّها مسيرة تتواصل وفقاً لارشادات المعلّم الروحيّ.

مرحلة التقديس هي البلوغ إلى "الروحانيّة" أعني الحرّيّة الروحيّة لحامل الروح. فالروح القدس يقود الراهب أو الراهبة إلى ذروة الروحانيّة التي هي التأمّل في الثالوث القدوس. تهدف هذه المرحلة إلى الدخول في حياة الحبّ غير الموصوف للإله الواحد والثالوث: الآب والابن والروح القدس.

٢. الصلاة والعمل (فقرة ٢٨)

الصلاة، وما تشمل من صلاة الساعات والليتورجيّا الالهيّة والتأمّل في الكتب المقدّسة إلى سائر الممارسات التقويّة، شكّلت دائماً جوهر القوانين في حياة الرهبان والراهبات، فعُرفوا بالساهرين اليقظين. تمتزج رائحة القداسة والتقوى مع رائحة البخور.

العمل يبدأ عندما تنتهي الصلوات والممارسات الروحيّة. ويهدف إلى اثنين: كسب الخبز بعرق الجبين والابتعاد عن البطالة، وخدمة القريب ولاسيّما الفقراء بتقديم الخبز الماديّ لهم مع خبز الكلمة. كان العمل اليدويّ المتنوّع، داخل الأديار وفي الحقول، يندرج في مسيرة التوبة والتكفير. وشملت شريعة العمل كلاًّ من القطاع الزراعيّ والثقافيّ والانمائيّ والاجتماعيّ، بهدف إنماء الشخص البشريّ والمجتمع، وتعزيز كرامة الانسان، ومساعدته في تحقيق ذاته ومصيره التاريخيّ والأبديّ.

***

صلاة

أيّها الثالوث القدّوس، يا محبّة الآب ونعمة الابن وحلول الروح، أسكن فينا ليتحقّق في داخلنا وبواسطتنا تدبيرك الخلاصيّ. لقد أشركتنا، بواسطة المعموديّة والكهنوت والمشورات الانجيليّة، في كهنوت المسيح. إفتح، أيّها الربّ، عقولنا وإرَاداَتنا وَالقلوبَ لقبول الكلمة والنعمة والمحبّة، وأرسلنا إلى خدمة التعليم والتقديس والتدبير، باندفاع وحماس، مدركين أنّك معنا طول الأيّام، وأنّك أنت وحدك سيّد التاريخ.

يا مريم أمّنا، الكليّة القداسة، يا ابنة الآب وأمّ الابن وعروس الرّوح، علّمينا البُعد الروحيّ لكلّ أبوّة وأمومة وأخوّة. وكما حلّ عليك الروح القدوس، كأنّه في عنصرة دائمة، استمدّي لنا هذا الروح ليقدّس نفوسنا كما قدّسك، ويوحي لنا تصميم الله كما أوحاه لك، فيدرك كلّ واحد منّا دوره في تاريخ الخلاص.

للآب والابن والروح القدس كلّ تسبيح وشكران، الآن وإلى الابد، آمين.

الأحد الثالث من زمن العنصرة

تدبير الله الخلاصيّ، عمل الثالوث

من إنجيل القدّيس يوحنّا ١٤/٢١-٢٧

«مَنْ كَانَتْ لَدَيْهِ وَصَايَايَ ويَحْفَظُهَا، هُوَ الَّذي يُحِبُّنِي. ومَنْ يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وأَنَا أُحِبُّهُ وأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي». قَالَ لَهُ يَهُوذَا، لا ذَاكَ الإِسْخَرْيُوطِيّ: «يَا رَبّ، مَاذَا جَرَى حَتَّى تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا، لا لِلعَالَم؟». أَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ لَهُ: «مَنْ يُحِبُّنِي يَحْفَظُ كَلِمَتِي، وأَبِي يُحِبُّهُ وإِلَيْهِ نَأْتِي، وعِنْدَهُ نَجْعَلُ لَنَا مَنْزِلاً. مَنْ لا يُحِبُّنِي لا يَحْفَظُ كَلِمَتِي. والكَلِمَةُ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا لَيْسَتْ كَلِمَتِي، بَلْ كَلِمَةُ الآبِ الَّذي أَرْسَلَنِي. كَلَّمْتُكُم بِهذَا، وأَنَا مُقِيمٌ عِنْدَكُم. لكِنَّ البَرَقْلِيط، الرُّوحَ القُدُس، الَّذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، هُوَ يُعَلِّمُكُم كُلَّ شَيء، ويُذَكِّرُكُم بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُم. أَلسَّلامَ أَسْتَوْدِعُكُم، سَلامِي أُعْطِيكُم. لا كَمَا يُعْطِيهِ العَالَمُ أَنَا أُعْطِيكُم. لا يَضْطَرِبْ قَلْبُكُم ولا يَخَفْ!

***

إنجيل اليوم جزء من حديث الربّ يسوع الأخير في العشاء الفصحيّ، يعلن فيه تجلّي جوهر الله الذي هو محبّة، ويهب ذاته للّذين يحبّونه: "من يحبّني يحفظ كلمتي، أبي يحبّه، وأنا أحبّه، وإليه نأتي وعنده نجعل منزلاً" (يو ١٤/٢١-٢٣). هذا هو زمن "العهد الجديد". فيه تمّ اتّصال الله الواحد المثلّث

الأقانيم بالبشر، بمبادرة منه، في الروح القدس، وعبر عمل المسيح الفادي. **إنّه زمن افتداء الانسان والعالم**، ومنه يهب الله ذاته بالمسيح وحلول الروح القدس.

بكلام الربّ: "من **يحبّني يحفظ كلمتي**" أي وصاياي، يبيّن أنّ الديانة الحقيقيّة هي ديانة محبّة الله. ولأنّها كذلك، تحفظ كلام الله ووصاياه. فهذه ليست "حرفاً" بل هي "روح وحياة" (يو ٦/٦٣). المسيحيّة هي ديانة محبّة المسيح الذي فيه يتجلّى الله الواحد في سرّ ثالوثه: الآب والابن والروح القدس. ولأنّها كذلك، فهي تحفظ كلامه ووصاياه في الانجيل والكتب المقدّسة. ليس المسيحيّون "أهل الكتاب" بل جماعة المحبّة المؤمنة بالله الذي هو محبّة (يو ٤/٨).

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. المحبّة كمال الوصايا

"من كانت عنده وصاياي ويحفظها فذاك يحبّني"؟

عندما سئل يسوع "ما هي أعظم الوصايا في الناموس؟" أجاب: "أن تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ قوّتك، وأن تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس والأنبياء" (متّى ٢٢-٣٦-٤٠). وصيّة **محبّة الله والانسان** تتضمّن وصايا الله العشر التي نقلها سفر الخروج (٢٠/٢-١٧) وسفر تثنية الاشتراع (٥/٦-٢١)، لأنّ المحبّة هي كمال الشريعة، ولا تسيء إلى أحد (روما ١٣/٩-١٠). وصيّة محبّة الله تضمّ **الوصايا الثلاث الأولى**. ووصيّة محبّة الإنسان تضمّ **السّبع الأخريات**.

ليست الوصايا حرفاً وعبئاً، بل هي **طريق حياة**. فعندما أوحاها الربّ

لموسى على جبل حوريب قال لشعبه: "إذا أحببت الربّ إلهك، وسرت في سبله، وحفظت وصاياه وفرائضه وأحكامه، تحيا ويباركك الربّ إلهك... وإن لم تفعل تهلك هلاكاً... قد جعلت أمامك الحياة والموت، والبركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا" (تثنية ٣٠/١٦-١٩). وعندما سأل الشابّ السيّد المسيح: "يا معلّم، ماذا أعمل من الصلاح لأرث الحياة الأبديّة؟" أجابه: "إذا شئت أن تدخل الحياة، إحفظ الوصايا". ولمّا سأله ما هي؟ ذكّره يسوع بالوصايا العشر (متّى ١٩/١٦-١٩). الوصايا هي **"كلمات الله العشر"** التي حدّد بها شروط الحياة الحرّة من عبوديّة الخطيئة، وتندرج في إطار **العهد الخلاصيّ** الذي قطعه الله مع شعبه على جبل حوريب (تثنية ٥/٢). الوصايا هي من صلب العهد. فالله يتعهّد خلاص شعبه وتحريره، والشعب يحفظ الوصايا تجاه الله والانسان. ويسوع عاد فأدخل الوصايا العشر في صلب دستور الحياة الجديدة، في عظة الجبل، فارتفع بها من الحرف والفعل إلى الروح والنيّة: "قيل للأوّلين، أمّا أنا فأقول لكم". وأكّد: "ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمّله" (متّى ٥/٤٧-٤٨).

كتاب التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة يؤكّد أنّ **الوصايا العشر هي الواجبات الأساسيّة** التي تقع على عاتق الانسان تجاه الله وتجاه أخيه الانسان، وهي **موجبات خطيرة** يجب التقيّد بها **دائماً وفي كلّ مكان** (فقرة ٢٠٧٣).

٢. مهمّة الروح القدس: التعليم والتذكير

"البارقليط، الروح القدس، يعلّمكم كلّ شيء ويذكّركم بكلّ ما أقوله لكم".

لفظة **"بارقليط"** يونانيّة، تعني المعزّي، الشفيع، المحامي. فالروح

القدس سيكون معزّي الرسل والكنيسة بحضوره الدائم وغير المنظور الذي **يعلّم ويذكّر**. إنّه **بارقليط آخر**، بالنسبة إلى البارقليط الأوّل الذي هو يسوع (١ يو٢/١) والذي حمل إلينا "بشارة الانجيل" وأعلنها. أمّا الروح القدس فقد جاء بعده وعلى يده، ليتابع في العالم، بواسطة الكنيسة، عمل إنجيل الخلاص.

إنّه **يعلّم**: **فيلهم** نقل بشارة إنجيل الخلاص، التي بشّر بها المسيح، **ويساعد** على فهمها فهماً صحيحاً.

ويذكّر: فيؤمّن متابعة البشارة وفهمها صحيحة وسط تقلّبات الظروف والأحوال.

بالتعليم والتذكير سيكون دأبه العمل على أن تثبت في الكنيسة أبداً الحقيقة عينها التي قبلها الرسل من فم معلّمهم (البابا يوحنّا بولس الثاني: الروح القدس في حياة الكنيسة والعالم: ٣-٤). هذا ما اختبرته الكنيسة على مرّ الأجيال، بدءاً بالكنيسة الأولى في أعمال الرسل.

٣. رسالة الروح القدس

"الروح القدس يرسله إليكم أبي باسمي"

الآب أرسل الروح القدس **أوّلاً كعطيّة للابن** الذي سيصير إنساناً، لكي يتمّ رسالته الخلاصيّة:

"فيسوع الناصريّ مسحه الله بالروح القدس والقوّة" (أعمال ١٠/٣٧). "المسيح" كلمة تعني الذي قبل المسحة، وفي تاريخ الخلاص تعني "ذاك الذي مسحه الروح القدس". المسيح هو الذي قبل ملء الروح القدس، في سبيل رسالة وسط شعب الله المختار والعيلة البشريّة بأسرها.

يسوع هو الذي من نسل داود "من جذع يسّى، الذي عليه" يستقرّ روح الربّ: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح العلم وتقوى الربّ (أشعيا ١١/١-٣) هذه الآية من أشعيا تُلمح إلى مجيء شخص يكتنفه السّر، ويرى فيه وحي العهد الجديد يسوع نفسه، ويرتبط هذا الشخص ورسالته ارتباطاً خاصّاً بعمل الروح القدس. لهذا السبب سُمّيت نبوءة أشعيا "الانجيل الخامس".

المسيح هو الذي يرسله الآب مع روحه: "السيّد الربّ أرسلني مع روحه" (أشعيا ٤٨/١٦). وهو المرسل الأوحد والأكبر: من حيث أنّه حلّ فيه ملء روح الله؛ ولكونه الوسيط الذي يمنح هذا الروح للشعب كلّه: "روح الربّ عليّ مسحني وأرسلني..." (أشعيا ٦١/١-٢). يرسله الآب ليكون عهداً للشعب (لوقا ٤/١٦-٢١) ونوراً للأمم (أشعيا ٤٢/٦)، وليكون خلاص الربّ إلى أقاصي الأرض (أشعيا ٤٩/٦): "روحي الذي عليك، وكلامي الذي جعلته في فمك لا يزولان من فمك، ولا من فم نسلك، من الآن وإلى الابد" (أشعيا ٥٩/٢١؛ الروح القدس الربّ المحيي ١٥-١٨).

والابن أرسل الروح القدس **كعطيّة من لدن الآب لرسله وللكنيسة،** وبواسطتهم لجميع الناس والعالم باسره، في سرّ الفصح. فبعد "انتقال" المسيح الابن، أتى الروح القدس توّاً لمباشرة رسالته الجديدة، أعني إنجاز رسالة الابن، وتحقيق ثمار العهد الجديد الذي هو تاريخ خلاصنا (الروح القدس الربّ والمحيي، ٢٢-٢٤).

(*) "الروح القدس يملأ الكون"، تعريب الخوري إيلي أديب ضوّ، صفحة ٨٢-٨٣.

■ ثانياً، الروح القدس ومريم العذراء (*)

نختتم موضوع العلاقة السرّيّة القائمة بين الروح القدس ومريم العذراء، فنتأمّل اليوم في **أمومة مريم للكنيسة، جسد المسيح**.

مساهمة مريم في عمل الروح القدس لم تقف عند إعطاء جسد لبشريّة يسوع، بأمومتها الجسديّة، اتّسعت إلى **إنشاء جسد المسيح الذي هو الكنيسة**، بأمومتها الروحيّة، في نظام النعمة.

١. باعطائها الحياة ليسوع، **"ولدت" مريم نوعاً ما البشريّة كلّها**. فكما جمع المسيح في ذاته كلّ البشريّة، وبخاصّة جميع المعمّدين، منذ اللحظة الأولى لوجوده الأرضيّ، وكما قبل ويقبل في ذاته جميع البشر المولودين والذين سيولدون، هكذا مريم العذراء القدّيسة، عندما حبلت بيسوع وأعطته الحياة بقوّة الرّوح القدس، "تحبل وتلد" أيضاً، فيه ومعه، جميع الذين سيأتون. ذلك أنّ المسيح، منذ اللحظة الأولى، معدّ ليكون "رأس الجسد الذي هو الكنيسة" (كولسي ١/١٨). إنّه يحقّق في ذاته البشريّة جمعاء. القدّيس باسيليوس يسمّي ميلاد المسيح "يوم ولادة البشريّة". "فولادة الرأس، الذي هو المسيح، تمثّل أيضاً ولادة أعضاء الجسد، لأنّ الأعضاء لا يحيون إلاّ مع ولادة الرأس" (نيكولا كبازيلاس، الحياة في المسيح، ٤،٤).

٢. مريم توحّد بين لحظة تجسّد الكلمة، يوم البشارة في الناصرة، ولحظة ولادة الكنيسة، في العلّيّة يوم حلول الروح القدس. **في الناصرة مريم تصبح أمّ يسوع** بحلول الروح عليها، **وفي العلّيّة أمّ جسده السرّي**، الكنيسة، بحلول الروح عينه. الأولى ولادة حسيّة، والثانية ولادة روحيّة. مريم الحاضرة في سرّ المسيح كأمّ، تصبح، بمشيئة الابن وعمل الروح

القدس، حاضرة في سرّ الكنيسة حضوراً أوموميّاً: "يا امرأة ها هو ابنكِ، ويا يوحنّا ها هي أمّك".

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ الثامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، فنستكمل عناصر روحانيّة الحياة الرهبانيّة المارونيّة السريانيّة الأنطاكيّة، وقد عرضنا منها سابقاً خمسة. ويبقى أن نعرض عنصرين.

١. حياة رسوليّة (فقرة ٢٩)

تميّزت حياة الرهبان السريان الموارنة بالانخراط في رسالة الكنيسة، وبالانخراط في العالم بغية حمله إلى المسيح. في الأديار، كان الرهبان يناضلون نضالاً روحيّاً شخصيّاً هيّأهم للصراع الأكثر شدّة ضدّ الشرّ الذي في العالم. إلى جانب مثاليّة حياتهم، قاموا بأعمال رسوليّة مثل: حسن الضيافة، خدمة المرضى والمعوزين، الكرازة لغير المسيحيين، التعليم الدّينيّ للمسيحيّين. تمّ تطوّر عملهم الرّسوليّ ليشمل اليوم مختلف القطاعات التربويّة والاجتماعيّة والاستشفائيّة والانمائيّة والرساليّة.

٢. حياة منفتحة (فقرة ٣٠)

تميّزت الروحانيّة الرهبانيّة السريانيّة الأنطاكيّة أيضاً، إلى جانب المحافظة على هويّتها الخاصّة، بالانفتاح على تأثيرات الحياة الرّهبانيّة في الشّرق وفي الغرب.

ففي الشّرق، انفتحت على تأثيرات الحياة الرهبانيّة المصريّة برعاية القدّيس أنطونيوس الكبير. ونهلت من مساهمات كبار معلّمي الروحانيّة

البيزنطيّة ولاسيّما القدّيسين باسيليوس الكبير ويوحنّا السلمي، ومعلّمي الروحانيّة السريانيّة - الشرقيّة مثل القدّيس اسحق النينويّ.

ومن الغرب، اعتنقت تيّارات روحيّةً وأشكالاً مؤسساتيّة، ما جعلها تقوم بعمليّة إصلاح وتجديد للأطر على المثال الغربيّ من حيث التنظيم، مع المحافظة على الأساس التوحّديّ، النسكيّ-الرسوليّ.

***

صلاة

يا الله الآب، أنت المحبّة، ودعوتنا بالمسيح لنكون جماعة المحبّة لك ولجميع الناس، ساعدنا لكي نحبّك حقّاً بحفظ كلامك، ونحبّ كلّ إنسان وفقاً لوصاياك.

أيّها الروح القدس البارقليط، "علّمنا" كلام الله، وساعدنا على فهمه فهماً صحيحاً. "ذكّرنا" بوصايا الربّ لئلاّ ننحرف عنها وسط ثمار الفداء من أجل تجديدنا وتجديد العالم بروح المحبّة، أعضد الرهبان والراهبات في تكريسهم لكمال هذه المحبّة.

يا مريم، أمّ يسوع وأمّ الكنيسة، استمدّي لنا النعمة لنكون أبناء مخلصين لك، ونقتدي بإيمانك ورجائك ومحبتك لله الثالوث، رافعين للآب والابن والروح القدس بالشفاه والأعمال آيات المجد والتسبيح والشّكر، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحـد الرابع من زمن العنصرة

أعمال المسيح وصلاة الاعتراف والشكر

من إنجيل القدّيس لوقا ١٠/٢١-٢٤

وفي تِلْكَ السَّاعَةِ ابْتَهَجَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ القُدُس، فَقَال: «أَعْتَرِفُ لَكَ، يَا أَبَتِ، رَبَّ السَّمَاءِ وَالأرض، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ الأُمُورَ عَنِ الحُكَمَاءِ وَالفُهَمَاء، وَأَظْهَرْتَها لِلأَطْفَال. نَعَم، أَيُّهَا الآب، لأَنَّكَ هكذَا ارْتَضَيْت. لَقَدْ سَلَّمَنِي أَبي كُلَّ شَيء، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآب، وَلا مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْن، وَمَنْ يُرِيدُ الابْنُ أَنْ يُظْهِرَهُ لَهُ». ثُمَّ التَفَتَ إِلى تَلامِيذِهِ، وقَالَ لَهُم عَلى انْفِرَاد: «طُوبَى لِلْعُيونِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا أَنْتُم تَنْظُرُون! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُم: إِنَّ أَنْبِياءَ وَمُلُوكًا كَثِيرِينَ أَرادُوا أَنْ يَرَوا مَا أَنْتُم تَنْظُرُون، فَلَمْ يَرَوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا تَسْمَعُون، فَلَمْ يَسْمَعُوا».

***

زمن العنصرة هو زمن الكنيسة التي يقودها الروح القدس، بارسال من الربّ يسوع، في رسالتها الخلاصيّة. وهي بالمسيح ترفع للآب صلاة الاعتراف والشكر. في شهر حزيران الذي فيه تتهيّأ الكنيسة لحدثين متزامنين: **الأوّل**، المؤتمر القربانيّ الدوليّ التاسع والأربعون وعنوانه: "سرّ

القربان عطيّة الله للعالم". والثاني، الاحتفال بتطويب الأب يعقوب حدّاد الغزيري الكبّوشي، مؤسّس دير الصليب وجمعيّة راهبات الصليب.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. صلاة الاعتراف والشكر

هذه الصلاة رفعها يسوع إلى الآب من بعد أن رجع إليه التلاميذ الاثنان والسبعون فرحين بنجاح الرسالة التي أوكلها إليهم. وهتفوا: "يا ربّ، والشياطين أيضاً تخضع لنا باسمك!" أمّا هو فأجابهم: "لا تفرحوا بهذا، إنّ الشياطين تخضع لكم، بل افرحوا بأنّ أسماءكم كُتبت في السماء" (لو ١٠/١٧ و٢٠).

صلّى يسوع: "سبحانك يا أبتاه، يا سيّد السماء والأرض، لأنّك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأظهرتها للأطفال. نعم، يا أبتاه، هذه كانت مشيئتك" (لو ١٠/٢١). إنّها صورة اعتراف وشكر للآب على أنّه منح التلاميذ السلطة على قوى الشرّ، وكتب أسماءهم في السماء، هم الذين قبلوا ببساطة الأطفال سرّ المسيح، خلافاً لعلماء الشريعة، من كتبة وفرّيسيّين، الذين لم يقبلوه. وقد أكّد أنّ كلّ الوحي تمّ بشخصه وكلامه وأفعاله: "كلّ شيء دُفع إليّ من أبي، ولا أحد يعرف من هو الابن إلاّ الآب ولا من هو الآب إلاّ الابن، ومن أراد الابن أن يُظهر له" (لو ١٠/٢٢). وعلّمنا أن نشرك غيرنا، كما فعل هو، بما يجود به الله علينا من معرفة وخير ونعمة. فلا أحد يعيش لنفسه، ولا أحد ينال أو يُعطى شيئاً لنفسه، بل ليعيش سعادة العطاء والمشاركة، ويرفع إلى الله صلاة الاعتراف والشكر، لأنّ منه كلّ عطيّة صالحة.

أقام يسوع صلاته بفرح روحي، كما أورد لوقا الانجيليّ: "في تلك الساعة، تهلّل يسوع بالروح القدس وصلّى" (لو ١٠/٢١). فمجّد الآب

وشكره. صلاته بفرح وابتهاج، تمجيداً وشكراً، **نموذج لصلاتنا وموقفنا** أمام أعمال الله الباهرة التي يتمّها بواسطة الكنيسة والمؤمنين. هذه الصلاة يتلوها الكهنة والمكرّسون والمكرّسات، ومعروفة بصلاة الساعات. تتردّد من خلالها صلاة يسوع في مختلف ساعات النهار، فيما أعمال الله تتواصل عبر المؤمنين والمؤمنات. وهي أيضاً صلاة هؤلاء الذين في بيوتهم وأمكنة عملهم أو على فراش الألم، يمجّدون الله ويشكرون، ويتشفّعون ويستغفرون. إنّها صلاة يقيمونها بفرح وابتهاج، لما في قلوبهم من إيمان ورجاء وحبّ.

لقد فرح يسوع لفرح التلاميذ الاثنين والسبعين، وصلّى عنهم ومعهم صلاة التمجيد والشكر للآب. **أمثولة عظيمة لنا**: أن نفرح لنجاح إخوتنا، وأن نبتهج للخير الذي يتمّه الله على أيديهم، ونرفع صلاة التمجيد والشكر لله. وبهذا نتمّ وصيّة بولس الرّسول: أن يكون فينا روح الله، ولنا فكر المسيح (١كور ٢/١٢ و١٦).

٢. الطوبى لمن يرى ويسمع

شاهد التلاميذ عظمة الله المتجلّية في المسيح الذي أشركهم "بسلطانه على الأرواح وعلى دوس الحياة والعقارب وكلّ قوّة العدوّ، ولا تؤذيهم" (لو ١٠/١٨-١٩). **وسمعوا من فمه "كلام الحياة"** (يو ٦/٦٨)، الأمر الذي لم يره ولم يسمعه أنبياء وملوك كثيرون (أنظر لو ١٠/٢٤). ولهذا أعطاهم الطوبى: "طوبى للأعين التي ترى ما ترون" (لو ١٠/٢٣). هذه الطوبى تشملنا نحن أيضاً، وتشمل كلّ مؤمن، إذا سمعنا بشرى الانجيل، وقرأنا علامات حضور الله وأعماله في تاريخ البشر.

وكما ظهرت **أعمال المسيح** على يد التلاميذ الاثنين والسبعين، يريد الربّ أن يواصل أعماله من خلال كلّ واحد منّا، نحن رسله وعمّال كرمه. إنّه

يحتاج إلى أعيننا ليرى حاجات الناس وجمال الخلق، ويحتاج إلى أيدينا ليملأها من عطاياه فنعطيها للمحتاجين، ويحتاج إلى آذاننا ليسمع أنين المرضى والمظلومين، ويحتاج إلى ألسنتنا ليعلن كلمة الحقّ.

وتعطي الطوبى للّذين يرون أعمال الانتصار على الشيطان والخطيئة والشرّ، وتحرير الانسان من هذه العبوديّات، والنجاة من حبائل الأشرار، والخلاص من الفساد الخلقيّ والاجتماعيّ، وكسر قيود الظّلم والاستقواء والاستضعاف.

■ ثانياً، المكرّم الأب يعقوب والمؤتمر القربانيّ التاسع والأربعون

تتهيّأ الكنيسة لحدثين روحيّين كبيرين: الاحتفال بالمؤتمر القربانيّ العالميّ في مدينة كبيك بكندا (١٥-٢٢ حزيران) وعنوانه: **"سرّ الأفخارستيّا عطيّة الله لحياة العالم"**؛ والاحتفال بتطويب المكرّم الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي مؤسّس راهبات الصليب (الأحد ٢٢ حزيران).

بين حياة الأب يعقوب والقربان رباط وثيق. منه كان يستمدّ كلّ يوم الوحي والقوّة في أعماله ونشاطاته المتنوّعة. وكم تلا أمام القربان المقّدس **صلاة الاعتراف والشكر:** "سبحانك، يا أبتِ، يا سيّد السماء والأرض..." وكان يكتشف كلّ يوم أعمال رحمة الله ومحبّته في كلّ الذين كان يخدمهم هو وراهباته ومعاونوهم في مؤسّساته المتنوّعة: **في الكهنة المرضى والمسنّين** في دار المسيح الملك (١٩٥٠)؛ **في البؤساء والعميان والمقعدين والمختلّين وسائر المعوّقين والعجزة والمرضى** المزمنين وسواهم في دير الصليب (١٩١٩و١٩٥١)، ومستشفى دير القمر (١٩٣٣)، ومستشفى السيدة أنطلياس (١٩٤٦)، ومستشفى مار يوسف الدوره (١٩٤٨)؛ في الأيتام من بنين وبنات في مدرسة راهبات الصليب

برمّانا (١٩٥٠)؛ في **الأجيال الطالعة** برسالة التعليم والتربية في مدرسة القدّيس فرنسيس جلّ الديب (١٩١٩) وفي المدارس التابعة للرهبانيّة الكبّوشيّة وقد عهدت الرهبانيّة إلى الأب يعقوب إداراتها، فبلغ عددها من سنة ١٩٠٣ إلى ١٩١٠ رقماً قياسيّاً هو ١٦٣ مدرسة ضمّت أكثر من ٧٥٠٠ طالب. كان نهجه التربويّ المعرفة العلميّة الفضلى، والتربية على الايمان والاخلاق والتهذيب. أمّا المكانة الأولى فأعطاها للتعليم الدينيّ. ويربط التربية بثلاث طاولات في البيت والمدرسة والكنيسة:

- طاولة البيت تحمل الخبز والطعام، يعدّها الأب والأمّ.
- طاولة المدرسة تحمل الكتب ولوازم الدرس، يعدّها المعلّم.
- طاولة الكنيسة تحمل القربان المقدّس، يعدّها الكاهن.

وكان يكتشف عمل رحمة الله ومحبّته في راهباته منذ تأسيس جمعيّة راهبات الصليب سنة ١٩٣٠ حتّى سنة وفاته في ٦ حزيران ١٩٥٤، وكان عددهنّ ١٥٠ راهبة. كان يكتشفه في حياتهنّ ونشاطاتهنّ في مختلف المراكز، ولاسيّما في دير سيّدة البئر بقنّايا (١٩٤٠) الذي يضمّ اليوم مقرّ الرئاسة العامّة والطالبيّة والابتداء ومركزاً للرياضات الروحيّة والمؤتمرات والنشاطات الاجتماعيّة.

ما زالت صلاة الاعتراف والشكر ترتفع من أفواه وقلوب راهبات الصليب اللواتي يبلغ عددهنّ اليوم ٢٤٤ راهبة. وما زالت أعمال رحمة الله ومحبّته ظاهرة يوماً بعد يوم في المستشفيات والمدارس ودور العجزة واليتامى التي تأسّست بعد وفاة الأب يعقوب وعددها أحد عشر: مدرسة حراجل (١٩٧٥)، الوكالة العامّة في روم (١٩٧٦)، مؤسّسة إجدبرا للمعوّقات (١٩٧٧)، بيت الرسالة في بشعله (١٩٧٧)، ثانوية: قال الأب جاك بقنّايا (١٩٧٩)، دار العجزة في شليفا - بعلبك (١٩٨٩)، مؤسّسة

حلبا عكّار للأولاد المعوّقين (١٩٩٢)، بيت الرسالة في بتدين اللقش جزّين (١٩٩٥)، بيت العناية الانسانيّة للعجزة في الفحيص- عمّان بالأردن (١٩٩٥)، بيت الرسالة في كفرتيه - كسروان (١٩٩٩)، ثانويّة القدّيس فرنسيس-غزير (٢٠٠٣). وقد بلغ عدد الموظّفين فيها ٢٠١٠، والكهنة المسنّين والمرضى والعجزة والمعّوقين واليتامى وذوي الحاجات الاجتماعيّة ٢٧٨٠ بصورة دائمة، والطلاّب ٣٢٠٠ تلميذ.

وتتواصل صلاة الاعتراف والشكر في المؤسّسات والمراكز الكنسيّة التي تتولّى راهبات الصليب خدمتها وهي: السفارة البابويّة في لبنان منذ ١٩٤٣، والسفارة البابويّة في سوريا منذ سنة ١٩٧٤، ومستشفى سيّدة زغرتا منذ ١٩٧٥، ودار الكاهن المسنّ في القاهرة بمصر منذ ١٩٨٨، وميتم الفرنسيسكان في القدس منذ ١٩٩٣، ودير القدّيسة لوسيّا في الاسكندريّة منذ ١٩٩٦.

من **السجود المتأمّل أمام القربان المقدّس** كلّ يوم كان الأب يعقوب يستمدّ الوحي لاكتشاف إرادة الله ومصدر قوّته في العمل. كان يردّد للراهبات "سلاح المؤمن الصلاة الحارّة أمام القربان". في سجوده اليوميّ كان يغمض عينيه ويغوص في عالم غير عالم البشر، ويبدو كأنّه مخطوف بالروح. كان همّه الأوحد، أثناء السجود أمام القربان، معرفة إرادة الله، والتماس عونه، والسير بهديه. وكان يصلّي في تلك الأثناء صلاة للروح القدس: "أيّها الروح القدس المانح القداسة، ساعدني لأنقاد إلى يسوع، لأحيا حياة يسوع، لأصير انعكاساً لشخص يسوع. أسكن فيَّ دائماً، حقّق مقاصد الله الآب في نفسي، كن مسيّراً لحياتي، بل كن حياة لنفسي. أنت روح وحياة. أنت نور وقوّة. كن حياتي ونوري وقوّتي. يا روح المحبّة، علّمني أن أحيا من حبّك، وأن أرتبط بحبّك. علّمني أن أنشر روح المحبّة".

هذا التأمّل الساجد أمام القربان المقدّس كان في نظره ضرورة ملحّة في حياته وحياة راهباته. كان يردّد للراهبات أنّ هذا التأمّل لا يُعفى منه أبداً، معتبراً أنّ ثبات الراهبة في دعوتها مستحيل إذا بقيت مثل مرتا تركض وتتلبّك بأمور كثيرة بينما الحاجة إلى واحد، وهو التوقّف عند أقدام المعلّم لاستماع كلامه ومخاطبته (الأب سليم رزق الله: المكرّم أبونا يعقوب الكبّوشي، ص ٢٣١-٢٣٢؛ منشورة جمعيّة راهبات الصليب: المكرّم أبونا يعقوب رسول الرحمة، ص ١٢-١٨).

يوصي **قداسة البابا بندكتوس السادس عشر** في إرشاده الرسوليّ: "**سرّ المحبّة**"، **بالعبادة للقربان المقدّس** الشخصيّة والجماعيّة. فإنّها تساعد على العيش بالعمق ثمار الاحتفال الليتورجيّ، وتكشف جمال الحياة برفقة يسوع الحاضر في سرّ القربان، وتجري تغييراً داخليّاً في المؤمن وفي الجماعة بفعل حضور الربّ الفعليّ، وتذكّر بالمكان المحوريّ الذي يحتلّه المسيح في حياة الأشخاص والجماعات، وتجعلنا ندرك بوعي إنتماءنا إلى جسد المسيح والجماعة الكنسيّة. ويوصي، لهذه الغاية، بإحياء التطوافات القربانيّة وبخاصّة بمناسبة عيد القربان، وبتنظيم مؤتمرات قربانيّة على المستوى المحلّي والوطنيّ والدوليّ (الفقرتان ٦٧ و٦٨).

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

ما زلنا نتقبّل النصّ المجمعيّ الثامن "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، وتحديداً "**قوانين الحياة الرهبانيّة**" (الفقرات ٣١- ٣٥).

١. **قبل سنة ١٦٩٥**، أي قبل الاصلاح الرهبانيّ الذي أجراه عبدالله قراعلي وجبرايل حوّا ويوسف البتن وجرمانوس فرحات، في عهد البطريرك، خادم الله اسطفان الدويهي، لم يكن للرهبان والراهبات الموارنة قوانين

ورسوم منظّمة، بل كان الانجيل قاعدتهم الحياتيّة إلى جانب قدوة حياة النسّاك والعادات، وبخاصّة سيرة القدّيس أنطونيوس وتعليم المجامع الكنسيّة وقواعد القدّيس باسيليوس وقوانين رابولا وما جاء في كتاب "الهدى" الذي كان دستور الكنيسة المارونيّة قبل المجمع اللبنانيّ المنعقد سنة ١٧٣٦ . وكانت سلطة الرئيس القانون الرسميّ لكلّ جماعة رهبانيّة (فقرة ٣١).

يجدر أن تظلّ هذه الروحانيّة محرّكاً للرهبان والراهبات الموارنة، مع التجديد الملائم لعصرنا الحاضر.

٢. بعد الاصلاح الرهبانيّ المذكور وضع الأب عبدالله قراعلي أوّل قانون من ١٨ باباً، ثبّته البطريرك الدويهي، واعتمدته الرهبانيّات الثلاث الناشئة المعروفة برهبانيّات القدّيس أنطونيوس، وأصبحت اليوم: اللبنانيّة المارونيّة، والمارونيّة المريميّة، والأنطونيّة. واستلهم هذا القانون قوانين القدّيس أغسطينونس والتنظيم اليسوعيّ والتنظيم الكرمليّ إلى أن وضع الكرسيّ الرسوليّ رسوماً جديدة سنة ١٩٣٨ للرهبانيّات الثلاث الرجّاليّة وللراهبات اللبنانيّات والأنطونيّات. وقد تبنّى العديد من الكنائس الشرقيّة هذا التنظيم الجديد (فقرة ٣٢).

٣. معلوم أنّ القانون الأوّل والثاني اعتمدا **روحانيّة الرهبان السريان وتراثهم**، مع التشديد على الالتزام بالنذور الثلاثة: الطاعة، والعفّة والفقر، ولاسيّما فضيلة الطاعة واتخاذ الرئيس بمثابة المسيح مع قطع النظر. وشدّدا على الانضباط المسلكيّ والصمت والاصغاء وروح التواضع واحترام الغير. وتميّزت الرهبانيّات الرجّاليّة بقبول الدرجات المقدّسة، باعتبار أنّ رسالة غالبيّة أعضائها تتضمّن خدمة كهنوتيّة (فقرة ٣٤).

٤. **وطرأت متغيّرات في الهيكليّات**، فتحوّلت الرهبانيّات من حقّ بطريركيّ إلى حقّ حبريّ سنة ١٧٣٢، عندما ثبّت قوانينها البابا اكليمنضوس الثاني عشر. وأعطيت الانعامات العائدة للمؤسّسات التوحّديّة وأبرزها إعطاء رؤسائها العامّين إنعام الشارات الحبريّة في الاحتفالات، الليتورجيّة أي التاج والعصا وصليب الصدر والخاتم. وأعطي الذين أتمّوا دروسهم في روما سلطان المباشرة بالوعظ والحلّ في منبر التوبة، وخدمة الرسالة في جميع أنحاء البطريركيّة، والتعليم في أديرتهم (الفقرة ٣٤).

٥. بعد صدور الارادة الرسوليّة بشأن الرهبان سنة ١٩٥٢، والمجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥)، وضعت ثلاثة مبادىء لتجديد الحياة المكرّسة:

أ- اتّباع المسيح هو القاعدة الأسمى لكلّ حياة مكرّسة.

ب- الأمانة لروح المؤسّسين وتراث المؤسّسة.

ج- المشاركة في حياة الكنيسة حسب موهبة كلّ مؤسّسة وطابعها المميّزين، بعد الوقوف على أوضاع الانسان وحاجات كنيسة اليوم.

في ضوء هذه المبادىء وتعليم المجمع الفاتيكانيّ الثاني ومجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة (١٩٩٠)، تجدّدت قوانين كلّ رهبانيّة بمفردها.

***

صلاة

نعترف لك يا أبانا السماويّ، يا سيّد السماء والأرض، ونشكرك على أعمالك المتواصلة في حياة المؤمنين والكنيسة. إكشف لنا باستمرار

مقاصدك، وساعدنا على إتمامها بنعمة ابنك الوحيد يسوع المسيح، وبهدي أنوار روحك القدّوس. نشكرك أيّها المسيح على حضورك معنا في سرّ القربان، مصدر حياتنا ونورنا وقوّتنا. نشكرك على عطيّتك لكنيسة لبنان بشخص الأب يعقوب الذي نستعدّ للاحتفال بتطويبه. بارك، يا ربّ، جمعيّته، جمعيّة راهبات الصليب ومؤسّساتها والعاملين فيها واللاجئين إليها. ساعد المؤمنين العلمانيّين على وعي دورهم في الكنيسة ورسالتهم في المجتمع، لكي يتواصل بناء ملكوتك، ملكوت المحبّة والقداسة، ملكوت الحقيقة والحريّة، ملكوت العدالة والسلام. لك المجد والشكر والتسبيح أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحـد الخـامس من زمن العنصرة

سرّ الكنيسة ورسالتها

من إنجيل القدّيس متّى ١٠/١-٧

ودَعَا يَسُوعُ تَلامِيْذَهُ الاثْنَي عَشَر، فَأَعْطَاهُم سُلْطَانًا يَطْرُدُونَ بِهِ الأَرْوَاحَ النَّجِسَة، ويَشْفُونَ الشَّعْبَ مِنْ كُلِّ مَرَض وكُلِّ عِلَّة. وهـذِهِ أَسْمَاءُ الرُّسُلِ الاثْنَيْ عَشَر: أَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذي يُدْعَى بُطْرُس، وأَنْدرَاوُسُ أَخُوه، ويَعْقُوبُ بنُ زَبَدَى، ويُوحَنَّا أَخُوه، وفِيْلِبُّسُ وبَرْتُلْمَاوُس، وتُومَا ومَتَّى العَشَّار، ويَعْقُوبُ بنُ حَلْفَى وتَدَّاوُس، وسِمْعَانُ الغَيُورُ ويَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذي أَسْلَمَ يَسُوع. هؤُلاءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُم يَسُوع، وقَدْ أَوْصَاهُم قَائِلاً: «لا تَسْلُكُوا طَرِيقًا إِلى الوَثَنِيِّين، ولا تَدْخُلُوا مَدِيْنَةً لِلسَّامِرِيِّين، بَلِ اذْهَبُوا بِالحَرِيِّ إِلى الخِرَافِ الضَّالَّةِ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيل. وفِيمَا أَنْتُم ذَاهِبُون، نَادُوا قَائِلين: لَقَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَات.

***

بدأت رسالة الكنيسة مع الرسل الاثني عشر الذين هم أساس الكنيسة (أفسس ٢/٢٠)، وحافظو الوديعة الصالحة لكلام الربّ يسوع بالروح القدس (٢ تيموتاوس ١/١٤)؛ **وتتواصل** رسالتها حتى مجيء المسيح الثاني والأخير، بواسطة الذين يخلفونهم في مهمّتهم الراعويّة: الأساقفة ومعاونيهم الكهنة

بالاتحاد مع خليفة بطرس، راعي الكنيسة الأعظم. ذلك أنّ الكنيسة **رسوليّة** لكونها مرسَلَة إلى العالم كلّه، فكلّ أعضائها يشاركون في هذا الارسال بأنواع مختلفة. ولذلك، الحياة المسيحيّة بطبيعتها دعوة إلى العمل عبر نشاط الكنيسة، الساعي إلى بسط ملكوت المسيح على الأرض كلّها.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. الرسل الاثنا عشر

"إنطلقوا إلى الخراف التي ضلّت من بيت اسرائيل" (متّى١٠/٦).

توجّهت الرسالة المسيحيّة في القرن الأوّل إلى اليهود حيثما وجدوا، ثمّ انطلقت إلى الوثنيين المعروفين بالأمم. وكان رائد هذه الرسالة بولس الرسول الذي حمل لقب "رسول الأمم". الرسل الاثنا عشر هم:

١. **سمعان بطرس**، هو سمعان بن يونا من بيت صيدا الجليل، وسكّان كفرناحوم. كان صيّاد سمك، اختاره يسوع رئيساً للرسل وراعياً للكنيسة جمعاء، ويخلف بابا روما. مات صلباً في روما أثناء اضطهادات نيرون سنة ٦٤، ودفن على تلّة الفاتيكان حيث بازيليك القدّيس بطرس.

٢. **أندراوس** هو شقيق سمعان بطرس. مات صلباً سنة ٦٢ في اليونان في بتراس، حيث كان يبشّر. في القرن السادس نقلت رفاته إلى روما. ثمّ أعادها البابا بولس السادس إلى بطريرك القسطنطينيّة المسكونيّ.

٣. **يعقوب** المعروف بالكبير هو شقيق يوحنّا، وهما ابنا زبدى. كان

أسقف أورشليم ومات فيها بقطع الرأس في عهد هيرودس أغريبّا بين سنة ٤١ و٤٤.

٤. **يوحنّا** المعروف بالحبيب أي "التلميذ الذي كان يسوع يحبّه"، شقيق يعقوب الكبير. كاتب الانجيل الرابع وثلاث رسائل راعويّة وكتاب الرؤيا. كان أسقف أفسس في آسيا الصغرى. مات منفيّاً في جزيرة باتموس حوالى سنة ١٠٠.

٥. **فيليبّس** من بيت صيدا. بشّر في آسيا الصغرى، مات مصلوباً سنة ٥٣ في مدينة هيروبوليس.

٦. **برتلماوس** مسمّى نتنائيل في إنجيل يوحنّا (٢/٢١)، هو من قانا الجليل. بشّر في الهند وآسيا الصغرى وأرمينيا، واستشهد بسلخ جلده وهو حيّ، ثمّ بقطع رأسه سنة ٧٠.

٧. **توما** الملقّب بالتوأم. بشّر في الحبشه ثمّ في الهند حيث استشهد رجماً بالحجارة وطعناً بحربة في عنقه على يد كهنة الأصنام فيما كان يصلّي، سنة ٧٥.

٨. **متّى** هو لاوي العشّار (متّى ٩/٩؛ لو ٥/٢٧) من قانا الجليل. كتب الانجيل الأوّل. سمّي "متّى" أي المعطى لله حسب اللفظة اليونانيّة والآراميّة. بشّر أولاً في أورشليم ثمّ في الحبشة. مات سنة ٩٠.

٩. **يعقوب** بن حلفى المعروف بأخي الربّ لأنّه من أنسبائه لجهة أمّه مريم ابنة عمّ أو إبنة خالة العذراء أمّ يسوع، والملقّب بالصغير تمييزاً له عن يعقوب بن زبدى. شهد مع بطرس ويوحنّا تجلّي الربّ على جبل طابور ونزاعه في بستان الزيتون. بشّر في أورشليم، وخلف يعقوب الكبير في رئاسة كنيستها، ولعب دوراً مهمّاً فيها وفي

مجمعها المسكونيّ الأوّل (أعمال ١٥/١٣-١٩). كتب رسالة راعويّة تحدّث فيها عن مسحة المرضى. استشهد سنة ٦٢.

١٠. **تادي** معروف أيضاً بيهوذا وملقّب بلابي، هو شقيق يعقوب بن حلفى. أُرسل إلى الجزيرة العربيّة وسوريا والعراق وبلاد فارس. يقول التقليد إنّه استشهد في بيروت. له رسالة راعويّة صغيرة من ٢٥ آية.

١١. **سمعان** ملقّب بالغيور لانتمائه إلى المقاومة ضدّ المحتلّ الرومانيّ، ولتمسّكه بالتقاليد اليهوديّة. معروف بالقانَويّ لأنّه من قانا الجليل. بشّر في مصر. ومات شهيداً في روما في عهد ترايانوس.

١٢. **متيّا** هو الذي انتخبه الرسل خلفاً ليهوذا الأسخريوطيّ (أعمال ١/١٥-٢٦) الذي أسلم يسوع.

هؤلاء **اختارهم** يسوع وأقامهم معه ونشّأهم على حقائق ملكوت الله، ثمّ **أرسلهم** ليكرزوا بالانجيل، **مانحاً** إيّاهم سلطان التشريع والقضاء والولاية، وسلطان التعليم والتقديس، في كلّ ما يختصّ بشفاء النفوس من الأرواح الشرّيرة، والأجساد من الأسقام، وبنشر رسالة الخلاص على جميع الشعوب، **وقد ضمّن** لهم نجاح هذه الرسالة بتأييد الروح القدس، وتثبيتها بالمعجزات.

٢. الكنيسة سرّ المسيح

ليست الكنيسة مجرّد جماعة بشريّة لها بعدها الدينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ والسياسيّ كطائفة بين الطوائف الدينيّة، لكنّها تختلف في جوهرها ورسالتها عن جميع الطوائف والأديان. إنّها سرّ المسيح، يذكّرنا به الارشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان" (١٩-٢٠).

أ- الكنيسة ذات بعدين: بعد منظور بشريّ، وبعد روحيّ إلهيّ

إنّها جماعة بشريّة يؤلّفها ويسندها باستمرار يسوع المسيح، الوسيط الوحيد، لتكون في الأرض جماعة إيمان ورجاء ومحبّة، ينشر بواسطتها المسيح الاله على جميع الناس الحقيقة والنعمة. إنّها في آن معاً: جماعة أرضيّة، بشريّة، منظورة، ومجهزّة بهيكليّة سلطة من جهة؛ وجماعة روحيّة، مزدانة بالمواهب السماويّة، وجسد المسيح السرّيّ من جهة ثانية.

إنّ ما هو بشريّ في الكنيسة مرتّب وخاضع لما هو إلهيّ، والمنظور لما هو غير منظور، والعمل للتأمّل. تتعب ويصفرّ وجهها ويشحب، لكنّها مزيّنة بحلّة سماويّة (القدّيس برنردوس).

ب- الكنيسة علامة وأداة لشركة البشر مع الله

بكلمة الانجيل التي تعلنها ونعمة الأسرار التي توزّعها، يتّحد كلّ إنسان شخصيّاً بالثالوث الإلهيّ، فيتوب، ويتبدّل في بشريّته بدافع من الروح القدس، وهكذا يظهر شيئاً فشيئاً عالم جديد في هذه الأرض. هذا هو التجدّد بالروح القدس، الذي يضعه الإرشاد الرسوليّ في أساس إعادة بناء لبنان والمجتمع اللبنانيّ. ويوجّهنا هذا الارشاد إلى ينابيع التجدّد الأربعة: كلام الله، التّقليد الرسوليّ، الليتورجيّا، الصلاة (٣٩-٤٣).

ج- الكنيسة علامة وأداة لاتحاد البشر فيما بينهم

إن الشركة مع الله تثمر اتّحاداً بين الناس. سلام مع الله سلام مع الخليقة كلّها. فالكنيسة التي تدخلنا في شركة مع الله، هي عينها تجمعنا في الوحدة والتضامن، في العطاء والغفران، في العدالة والمحبّة، في السلام والمصالحة. هي تفتحنا على الالتزام بالخير العامّ، الذي هو خير كلّ إنسان وخير الجميع. وتعلّمنا أن لا أحد يعيش لنفسه.

د- الكنيسة أداة الخلاص الشامل

المسيح هو وحده سرّ الخلاص، ولا خلاص من سواه. إنّ العمل الخلاصيّ الذي تمّمه الربّ يسوع ببشريّته يظهر ويتمّ بواسطة أسرار الكنيسة السبعة، وينشر نعمة المسيح الرأس في الكنيسة التي هي جسده. وبما أنّ الكنيسة تصنع الأسرار وتنقل النعمة غير المنظورة التي تدلّ إليها، إنّما تسمّى أداة أو سرّ الخلاص الذي يشمل كلّ الانسان وكلّ الناس (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٧٧٠-٧٧٤).

٣. رسالة الكنيسة

"أعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة ليطردوها، وعلى الأوجاع والأمراض ليشفوا منها... وأرسلهم لينادوا ويقولوا: لقد اقترب ملكوت السماء" (متّى ١٠/١ و٧).

رسالة الكنيسة **أن تعلن مجيء ملكوت الله** الموعود في الأسفار المقدّسة منذ الدهور، وأن **تتمّ أعماله** في المجتمع البشريّ: تطرد الأرواح النجسة؛ تشفي الأوجاع والأمراض الحسيّة والروحيّة، المعنويّة والخلقيّة؛ تطهّر من برص الجسد والنفس؛ تقيم من موت الخطيئة. إنّها رسالة المسيح نفسه. فملكوت الله تجلّى في كلامه وأعماله وحضوره: **كلام يسوع** شبّه بزرع في الحقل (مرقس ٤/١٤)؛ فالذين يصغون إليه بايمان، وينضوون إلى قطيع المسيح الصغير، ينالون ملكوت الله؛ **أعماله** ومعجزاته الملأى حبّاً ورحمة، دليل أنّ ملكوت الله قد حلّ على الأرض. في **شخصه** تجلّى ملكوت الله، فهو ابن الله وابن الانسان الذي أتى ليَخدم، لا ليُخدم، ويبذل نفسه فدية عن الجماعة (مرقس ١٠/٤٥).

الكنيسة، وقد تجهّزت بمواهب الروح القدس، تسلّمت رسالة إعلان

ملكوت الله والمسيح، وإنشائه في جميع الأمم. فكانت هي عينها على الأرض نواة هذا الملكوت وبدايته (الدستور العقائديّ في الكنيسة، ٥).

■ ثانياً، المكرّم الأب يعقوب والمؤتمر القربانيّ التّاسع والأربعون

المكرّم الأب يعقوب الذي تستعدّ الكنيسة للاحتفال بتطويبه في ٢٢ حزيران، يساعدنا لنتهيّأ روحيّاً لهذا الحدث من خلال الاقتداء بفضائله. ويساعدنا للتحضير الروحيّ للاحتفال بالمؤتمر القربانيّ الدوليّ في كيبك بكندا: "**سرّ القربان عطيّة الله لحياة العالم**"، **من خلال مثل حياته في عبادة سرّ القربان.**

١. اعتاد الأب يعقوب أن يستمدّ النّور الإلهيّ، ملهمه في أعماله، من السجود والتأمّل والاصغاء أمام القربان الأقدس. بل كان يستمدّ منه الروح لحياته والقوّة في جهاده. وكان يقول:

"سرّ القربان هو سرّ المسيح الذي أحبّنا حتّى النهاية، وغذّانا بجسده ودمه، ومات لفدائنا. الكنيسة من دون قربان فارغة، باردة، حزينة. كيف نستطيع أن نحبّ بعضنا بعضاً من دون اختبار محبّة يسوع لنا في القربان!".

٢. كان يدعو "لزيارة المسيح في القربان من قبل اللياقة لأنّه يزورنا، ومن قبل الصداقة لأنّه يحبّنا، ومن قبل المنفعة لأنّه يغذّينا ويقوّينا". وصفه بعض الشهود في سجوده أمام القربان قائلاً: "كانت عبادته تشعّ من وجهه، وكان مشهده كملاك، وهو راكع حاني الرأس إلى الأرض في خشوع عميق كأنّه وحده أمام ربّه، مخطوف بالروح". لم يكن يرضى أن يجلس أحد أمام القربان الأقدس وهو مصمود.

٣. دعا الأب يعقوب إلى المناولة بتواتر بل كلّ يوم، ويعلّل الدعوة بأنّنا "في المناولة نصير نحن والمسيح واحداً". وكان يضيف: "من تزوّجت ملكاً صارت ملكة، ومن تزوّجت أميراً صارت أميرة. هكذا نحن في المناولة". وكان حريصاً على تنقية النفس والقلب بالتوبة قبل تناول جسد الربّ ودمه، معطياً هذا التشبيه: "إذا سمح لك ملك أن تحمل ابنه بين ذراعيك، لن تجسر أن تفعل ذلك إلاّ بعد غسل يديك. وإذا زارك ملك فإنك تزيّن بيتك. هذا ما يصنعه الناس لاستقبال العظماء. لماذا لا نصنعه نحن لنستقبل المسيح؟" (الأب سليم رزق الله: المكرّم أبونا يعقوب الكبّوشي، ص ٢٣٣-٢٣٥).

٤. إنطلاقاً من هذا الدافع، كان الأب يعقوب ينظّم التطوافات بالقربان مع الجماهير ولاسيّما بمناسبة عيد القربان، ويتقن حفلات القربانة الأولى، وينظّم الترانيم القربانيّة الشعبيّة. إنّ الاحتفالات القربانيّة التي كان ينظّمها في جلّ الديب ومعبد حريصا وأمام صليب دير القمر وفي معبد سيّدة البحر، حيّة في ذاكرة الذين شاركوا فيها. وكان يبغي من هذه الاحتفالات، الحاملة وجهاً فولكلوريّاً ورمزيّاً وفنيّاً، تفعيل المشاركة الفعليّة من قبل المؤمنين في سرّ القداس، وإدخال هذا السّر في صميم الثقافة المسيحيّة واللبنانيّة.

يؤكّد قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في الإرشاد الرسوليّ **"سرّ المحبّة"** أنّ "مسار الانثقاف في الإحتفال القربانيّ مفيد من أجل مشاركة أفعل في الأسرار المقدّسة" (الفقرة ٥٤). ويدعو إلى أنجلة الثقافات بالأفخارستيّا. إنّ سرّ القربان يدخلنا في حوار مع الثقافات المختلفة، ويضع فيها خميرة الانجيل؛ ذلك أنّ المسيح هو حقيقة كلّ إنسان، وحقيقة كلّ التاريخ البشريّ. فيصبح سرّ القربان المقياس لتقييم مضمون التعابير

الثقافيّة على اختلافها، عملاً بوصيّة بولس الرسول: "ميّزوا قيمة كلّ شيء. وما هو حسن تمسّكوا به" (١ تسا ٥/٢١) (الفقرة ٧٨).

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

ما زالت الخطّة الراعويّة تتابع عرض النصّ المجمعي الثامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، وبوجه التحديد الفصل الرابع "**رسالة الرهبانيّات**" (الفقرات ٣٦-٤١).

١. **الوجه الأوّل** من رسالة الرهبانيّات **التراث الروحيّ والانسانيّ والليتورجيّ الغنيّ**. كانت ثماره ظاهرة في نموّ الأديار والمناسك وإشعاعها وفي وجوه قدّيسيها: شربل ورفقا ونعمة الله، وسواهم من الأبرار. وظهرت ثماره في المزارات التي تستقطب مسيحيين وغير مسيحيين، وفي إنعاش التراث الأنطاكيّ، والحوار بين الأديان في سبيل العيش معاً بالاحترام المتبادل والمساواة. وظهرت أيضاً في استشهاد الدم (فقرة ٣٦).

٢. **الوجه الثاني** من الرسالة الرهبانيّة **نشر الثقافة والعلم والاسهام في التقدّم الحضاريّ**، بفضل المدارس والجامعات والمعاهد الفنّية، والعلوم التطبيقيّة ودور النشر (الفقرة ٣٧).

٣. **الوجه الثالث** من الرسالة **الشأن الانمائيّ** من خلال استثمار أراضي الأديار والشراكة مع العلمانيين وتعزيز الزراعة وما يتّصل بها (الفقرة ٣٨).

٤. **الوجه الرابع** ظهر على **الصعيد الراعويّ**، عبر خدمة الرعايا والمستشفيات ودور الأيتام والعجزة والمعوّقين، ومن خلال العمل الراعويّ المتنوّع، كرازةً وإرشاداً وتوجيهاً روحيّاً. وتطوّر هذا العمل إلى

إنشاء رسالات في عالم الانتشار، تضمّنت كنائس وأدياراً ومدارس ومؤسّسات اجتماعيّة (الفقرة ٣٩).

٥. **الوجه الخامس** تميّز **بخدمة المحبّة** تجاه الفقراء والمعوزين، بمساعدات مباشرة وبواسطة مؤسّسات، وبتوفير تعليم مجّانيّ وفرص عمل، وإنجاز مشاريع سكنيّة (فقرة ٤٠).

كلّ هذا الحضور الفاعل يندرج في عمق التراث المارونيّ، ما جعل **"الجماعات الرهبانيّة في الأبرشيّات والكنيسة ثروة كبيرة وينبوع نعمة وحيويّة"** (الارشاد الرسوليّ: رجاء جديد للبنان، ٥٤).

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، كما أرسلت الرسل الاثني عشر إلى العالم ليكرزوا بانجيل الملكوت، وما زلت ترسل رعاة ورهباناً وراهبات ومؤمنين علمانيين يواصلون هذه الرسالة، نشكرك على المكرّم الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي الذي أرسلته رسول محبّة ورحمة. لقد أعلن هذا الانجيل في الكرازة والتعليم، وأعلنه في حياته الشخصية ومثله، وجسّده في مؤسّساته، كما وفي جمعيّة راهبات الصليب. أعطنا غيرته ومحبّته، لنعلن هذا الانجيل إلى عالم متعطّش إلى الحقيقة والمحبّة والرحمة. بارك رسالة الرهبانيّات من أجل بناء ملكوتك على أرضنا. ونحن نرفع آيات المجد والتسبيح للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحـد السـادس من زمن العنصرة

نموّ الرسالة المسيحيّة من الألم

من إنجيل القدّيس متّى١٠/١٦/٢٥

هَا أَنَا أُرْسِلُكُم كَالخِرَافِ بَيْنَ الذِّئَاب. فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالحَيَّات، ووُدَعَاءَ كَالحَمَام.إِحْذَرُوا النَّاس! فَإِنَّهُم سَيُسْلِمُونَكُم إلى المَجَالِس، وفي مَجَامِعِهِم يَجْلِدُونَكُم. وتُسَاقُونَ إلى الوُلاةِ والمُلُوكِ مِنْ أَجْلِي، شَهَادَةً لَهُم ولِلأُمَم. وحِيْنَ يُسْلِمُونَكُم، لا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَو بِمَاذَا تَتَكَلَّمُون، فَإِنَّكُم سَتُعْطَونَ في تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ. فَلَسْتُم أَنْتُمُ المُتَكَلِّمِيْن، بَلْ رُوحُ أَبِيْكُم هُوَ المُتَكَلِّمُ فِيْكُم. وسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إلى المَوْت، والأَبُ ابْنَهُ، ويَتَمَرَّدُ الأَوْلادُ عَلى وَالِدِيْهِم ويَقْتُلُونَهُم. ويُبْغِضُكُم جَمِيْعُ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، ومَنْ يَصبِرْ إلى المُنْتَهَى يَخْلُصْ. وإِذَا اضْطَهَدُوكُم في هذِهِ المَدِينَة، أُهْرُبُوا إلى غَيْرِهَا. فَالحَقَّ أَقُولُ لَكُم: لَنْ تَبْلُغُوا آخِرَ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَان. لَيْسَ تِلْمِيذٌ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، ولا عَبْدٌ مِنْ سَيِّدِهِ. حَسْبُ التِّلْمِيذِ أَنْ يَصِيْرَ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ، والعَبْدِ مِثْلَ سَيِّدِهِ. فَإِنْ كَانَ سَيِّدُ البَيْتِ قَدْ سَمَّوْهُ بَعْلَ زَبُول، فَكَمْ بِالأَحْرَى أَهْلَ بَيْتِهِ؟

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

زمن العنصرة هو زمن الكنيسة التي أقامها الربّ يسوع لتحمله نوراً للشعوب، لاخراجهم من ظلمة الجهل بمعرفة الحقيقة، ولهديهم إلى خلاصهم

الروحيّ والماديّ والثقافيّ والاجتماعيّ بقوّة النعمة الشافية، ولخلق جماعة أشخاص يبنون مجتمعاً تسوده الاخوّة والعدالة والسلام بشريعة المحبّة وحريّة أبناء الله. هذه الرسالة تقوم على خدمة مثلّثة: خدمة الكلمة، وخدمة النعمة، وخدمة المحبّة. لكنّ لها مصاعبها ومحنها التي، إذا تمَّ تجاوزها بالصبر، أنضجت أصحابها وأنتجت ثمارها المرجوّة.

١. آلام الرسالة وثمارها

يؤكّد الربّ يسوع لرسله الاثني عشر، ومن خلالهم لكنيسة كلّ جيل، أنّهم يلقون ما لقيه الربّ يسوع من رفض واضطهاد وقتل: "حسب التلميذ أن يكون مثل معلّمه" (متّى ١٠/٢٥). وينبئهم بتفاصيل هذا الاضطهاد العتيد.

إنّهم مرسلون بدون وسائل دفاع وسط خاطفين كخراف ما بين الذئاب، فيدعوهم ليتسلّحوا بوداعة الحمام وحكمة الحيّات. سيحاكمهم ويعذّبهم زعماء اليهود في المجامع، والسلطات الرومانيّة في البلاطات. سيعيشون أوقات خوف واضطراب من جرّاء الانقسامات في العائلات وما يليها من خيانة وبغض واضطهاد.

لكنّ الربّ يسوع يدعوهم للاتّكال على إلهامات الروح القدس الذي سيتكلّم فيهم، وللصمود لأنّ صبرهم سيؤدّي بهم إلى الخلاص بفضل العدالة الالهيّة، عندما يحلّ ملكوت الله بانتصار الخير على الشرّ، والحقّ على الباطل، والنعمة على الخطيئة. فكما المسيح الربّ تألّم ومات ثمّ قام، هكذا المؤمنون به، إذا تألّموا وماتوا، يقومون بقوّة قيامته. وهكذا تتواصل عمليّة فداء الانسان والعالم. رعاة الكنيسة والمؤمنون الملتزمون مرسلون إلى بريّة هذا العالم حيث "الذئاب الخاطفة"، لجعل هذه خرافاً للمسيح، لاعادة بهاء صورة الله إلى هذا الانسان، الذي حوّلها إلى صورة الشرّير، ولجعل بريّة

العالم مدينة الله. لكنّ هذه الرسالة تصطدم بالرفض والاعتداء والاضطهاد بوسائل الكذب والتعذيب والقتل. عدّد قداسة البابا بندكتوس السادس عشر البراري المتنوّعة في عالم اليوم وهي: برّية الفقر، برّية الجوع والعطش، برّية الوحدة الحسيّة والنفسيّة، برّية الأنانيّة والمصالح، برّية الظلم والاستضعاف، برّية الانفلات والانحراف، برّية ظلمة الله وصمته، برّية فراغ النفوس وضياع الكرامة منها وهدف الحياة. إنّها برّيات تتّسع، بسبب تزايد البرّيات الداخليّة في الانسان والأسرة الصغيرة، ذلك أنّ خيرات الدنيا الماديّة والروحيّة، الثقافيّة والاقتصاديّة، لا تستخدم لبناء فردوس الله ليعيش فيه الجميع، بل لخدمة سلاطين الاستغلال والدمار (في عظة افتتاح خدمته الحبريّة، ٢٤ نيسان ٢٠٠٥).

الكنيسة ورعاتها، على مثال المسيح الراعي الصالح، مدعوّون لاخراج الشعوب من البرّية، مهما كانت الذئاب ضارية، نحو أمكنة الحياة، نحو صداقة ابن الله الذي وحده يعطينا الحياة، ويعطيها وافرة. لكنّها رسالة صعبة تقتضي بذلاً للذات من قبل الرعاة: "الراعي الصالح يبذل نفسه من أجل الخراف" (يو ١٠/١٤). ليست السلطة هي التي تفتدي، بل المحبّة. إنّ الذي خلّص العالم هو المصلوب لا الذين صلبوه. الله لا يخلّص العالم بقوّة سلطانه وبطشه بالأشرار ودحرهم من أجل خلق عالم أفضل، كما نريده نحن عندما نشكو من الذين ينزلون بنا شرّاً أو ظلماً، بل يخلّصه ويفتديه بالفداء، بصبره وطول أناته. والعالم يُهدم ويدمّر بعدم صبر الانسان (المرجع نفسه). بعد أن تأكّد الربّ يسوع من محبّة بطرس له قال: "**إرع خرافي**". وبهذا دعاه ليكون مستعدّاً للألم من أجلهم، ولاعطائهم غذاء حقيقة الله وكلمته وحضوره. هذا الغذاء الذي يعطينا إيّاه الربّ هو سرّ القربان.

٢. الألم من أجل الرسالة

تتقوّى الرسالة المسيحيّة وتنتشر بنعمة آلام الفادي الالهيّ المستمرّة الآن ودائماً في ذبيحة القدّاس. نذكر القدّيسة رفقا، بنت الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة التي ولدت في حملايا في ٢٩ حزيران ١٨٣٣، عيد القدّيسين الرسولين بطرس وبولس. وقد دعيت بطرسيّه، ثمّ أخذت اسم والدتها رفقا، التي توفّيت وهي بعمر السبع سنوات، أخذته عندما لبست ثوب الابتداء في الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة في ١٢ تمّوز ١٨٧١.

تكرّست للمسيح في جمعيّة المريمات في بكفيّا بدخول الابتداء في أوّل كانون الثاني ١٨٥٣ بعمر عشرين سنة، وخدمت رسالة الانجيل فيها، فعلّمت سرّ المسيح بالمثل الملائكيّ وبالكلام، في كلّ من بكفيا والشبانية وغزير ودير القمر وجبيل ومعاد. وعندما حُلّت جمعيّة المريمات في آب ١٨٧٤ لتنضمّ إلى جمعيّة قلب يسوع، وتصبح الاثنتان جمعيّة واحدة باسم: "جمعيّة القلبين الأقدسين يسوع ومريم"، دخلت الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، بوحي الهيّ. كان ذلك أثناء وجودها لرسالة التعليم في معاد، وقد رأت في الحلم القدّيس أنطونيوس أبا الرهبان بشكل راهب له لحية بيضاء وبيده عكّاز، والقدّيس جرجس، شفيع معاد، بشكل جنديّ لابس أثواب الجنديّة، والقدّيس سمعان، شفيع دير الراهبات في أيطو، بشكل شيخ مسنّ. كان عمرها ٣٨ سنة.

في أحد الورديّة سنة ١٨٨٥، بعمر ٥٣ سنة، طلبت من الربّ يسوع نعمة الألم من أجل الرسالة، كما روت لرئيستها: "دخلتُ الكنيسة وبدأتُ الصلاة، وقد رأيت أنّ صحّتي جيّدة، ولم يمتحنّي الله بمرض في حياتي كلّها، فطلبت منه: "يا ربّي، لماذا أنت متباعد عنّي لا تفتقدني بمرض، ألعلّك ناسٍ عبدتك؟" فكان لها مبتغاها بدءاً من ذاك اليوم. دامت رحلة آلامها ٢٩

سنة حتى وفاتها سنة ١٩١٤؛ قضت منها ١٤ سنة في دير مار سمعان أيطو، و١٥ سنة في دير مار يوسف جربتا، وهي العمياء والمخلّعة والنازفة، مدركة كلمة بولس الرسول: "لقد وُهب لكم لا أن تؤمنوا بالمسيح فقط، بل أن تتألّموا أيضاً من أجله" (فليبّي ١/٢٩).

تضامنت مع المتألّمين في العالم، وصلّت لكي يتقدّسوا في أوجاعهم، وتشفعّت لدى الله من أجل شفائهم، وقدّمت قربان حياتها مضموماً إلى ذبيحة الفادي الالهيّ من أجل الكنيسة وخلاص العالم. وفي أعماق قلبها كلمة الربّ يسوع، الذبيح لفدائنا: "إصنعوا هذا لذكري"، مردّدة: "مع آلام يسوع. مهما تألّمت، يسوع تألّم أكثر منّي". ولشدّة الأوجاع في كتفها اليمنى الممزّقة الجلد، وفيها فتحة عميقة، أضافت على جراحات المسيح الخمسة، في اليدين والرجلين والصدر، جرحاً سادساً هو جرح الكتف. فيما كانت الراهبات يصلّين معها صلاة جراحات المسيح، قالت: "يا أختي، لا تنسوا الجرح السادس، جرح كتف المسيح، جرحه السادس كان مؤلماً كثيراً، لأنّه حمل عليه صليب خطايانا الثقيلة".

اليوم وإلى الأبد، القدّيسة رفقا تعضد من سمائها الكنيسة ورسالتها، بفضل ما لها من استحقاقات في المشاركة بآلام الفداء، وتشفّع بالمتألّمين، على اختلاف آلامهم الحسيّة والمعنويّة، الروحيّة والماديّة، من أجل شفائهم وتقديس أوجاعهم وعزاء مشاركتهم في آلام الفداء في هذه الدنيا، والمجد الأبديّ في السماء.

■ ثانياً، المكرّم الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي والمؤتمر القربانيّ العالميّ

بعد أسبوع تحتفل الكنيسة بحدثين متلازمين: الاحتفال بتطويب المكرّم الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي، مؤسّس راهبات الصليب؛ والاحتفال

بالمؤتمر القربانيّ العالميّ في كبيك بكندا، تحت عنوان: "سرّ **الافخارستيّا عطيّة الله لحياة العالم**".

سرّ قداسة الأب يعقوب وعظمة إنجازاته بانشاء مؤسّسات المحبّة والرحمة ينبعان من ارتباطه العميق والوثيق بسرّ القربان، ومن قدّاسه الخشوعيّ، ومن سجوده وتأمّلاته وصلاته أمام القربان المقدّس، ومن محبّته للصليب والتكريم الكبير له كذلك.

إنجلى سرّ الصليب، لدى الأب يعقوب، من ذبيحة القدّاس، فأحبّ الصليب حبّاً شديداً وكرّمه، حتى سُمّي "**رجل الصليب ورسوله وحبيبه**". راوده حُلم بنصب صليب جبّار على إحدى قمم لبنان، فحقّقه على تلّة جلّ الديب، وعلى قمّة دير القمر، وعلى هضبة نهر الكلب: المسيح الملك. وصرّح في أواخر حياته: "كنت أتمنّى لو تمكّنت من تكريس لبنان كلّه للصليب. كلّما شاهدت قمّة كنت أريد أن أركّز عليها صليباً. فالصليب دليلي وشعلة حياتي. إنّه فرح لا كآبة، تعزية لا ضجر". و"لأنّ الصليب حجر الزاوية في قلب الأب يعقوب"، فقد اختاره شعاراً واسماً لجمعيّة راهباته. وجعل التحيّة بين الراهبات: "يحيا الصليب" والجواب: "دائماً". وفرض عليهنّ ممارسة درب الصليب اليوميّة. وأوصى: "خذوا المصلوب. ضمّوه بين أيديكم كما ضمّته مريم لمّا أنزلوا جسد ابنها من على الصليب". وكان يردّد: "الصليب حياتي! السلام لك يا صليبي. لقد كنتَ دائماً على صدري، على طاولتي، في غرفتي وفي أسفاري" (الأب سليم رزق الله: المكرّم أبونا يعقوب الكبّوشي، صفحة ٢٣٧-٢٤١).

في الارشاد الرسوليّ "**سرّ المحبّة**"، يكشف قداسة البابا بندكتوس السادس عشر **العلاقة بين سرّ القربان والصليب**، وكلاهما محبّة الله

المتجلّية لنا. "سرّ الأفخارستيّا هو الخبز المكسور من أجل حياة العالم"، وهذا الخبز هو يسوع المسيح ابن الله الذي وهب ذاته ذبيحة للفداء على الصليب، ووليمة للحياة الجديدة: "الخبز الذي أعطيه أنا هو جسدي المبذول لكي يحيا العالم" (يو ٦/١٥). سرّ الأفخارستيّا هو تأمين لعطيّة يسوع ذاته ذبيحة ووليمة، وكشف لحنانه ورحمته ومحبّته لكلّ شخص بشريّ، وقد ظهرت مشاعر يسوع الانسانيّة تجاه الخطأة والمرضى والمصابين بالعاهات المختلفة (متّى ٢٠/٣٤؛ مر ٦/٣٤؛ لو ١٩/٤١)، لكي يخلص الجميع وينالوا الحياة.

بالمشاركة في سرّ القربان ومناولة جسد الربّ ودمه، يدعونا الله لنكون شهوداً لحنانه ورحمته ومشاعره لكلّ أخ وأخت. هذا ما حقّقه أبونا يعقوب على مستواه الشخصيّ، ومن خلال المؤسّسات الانسانيّة والاجتماعيّة، التربويّة والاستشفائيّة. في الواقع، يقول قداسة البابا، حول سرّ الأفخارستيّا تولد خدمة المحبّة تجاه القريب. فذبيحة المسيح هي من أجل الجميع، ودعوة تستحثّ كلّ إنسان ليجعل من ذاته خبزاً مكسوراً من أجل الآخرين، وليلتزم من أجل عالم أكثر عدالة وأكثر أخوّة (الفقرة ٨٨).

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

الخطّة الراعويّة التي تنقل النصّ المجمعيّ الثامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، تعرض اليوم الفصل الخامس: **ارتباط الرهبان والراهبات بالسلطات الكنسيّة العليا** (الفقرات ٤٢-٤٤).

١. يوجد **ارتباط تاريخيّ وثيق** بين البطريرك والأساقفة والرهبان والراهبات، منذ النشأة. وهو رباط تميّز بالانسجام والتعاون والصلاة. لقد تقاسم البطريرك والأساقفة حياة الرهبان وشاركوهم في صلواتهم

وأعمالهم وسكنهم في الأديار. وظلّ هذا الاندماج بميزته الظاهرة حتى نهاية القرن السادس عشر. وشدّدت قوانينها بعد الاصلاح الرهبانيّ (١٦٩٥) على الخضوع للكرسيّ الرسوليّ والبطريرك في آن، والطاعة للرسوم والأوامر المرتبطة بالايمان الكاثوليكيّ (فقرة ٤٢).

٢. واليوم تشدّد الوثائق الحبريّة على الارتباط الروحيّ والراعويّ والليتورجيّ والتهذيبيّ بين الرهبانيّات والسلطات الكنسيّة. نذكر من بينها: وثيقة "**العلاقات المتبادلة**"، والارشادين الرسوليّين "**الحياة المكرّسة**" و"**رجاء جديد للبنان**"، والرسالة الرسوليّة "**نور الشرق**" والقرارات المجمعيّة: "**مهمّة الأساقفة الراعويّة في الكنيسة**" و"**نشاط الكنيسة الارساليّ**" و"**تجديد الحياة الرهبانيّة**". كلّ هذه الوثائق وسواها تشدّد على روح الشركة والتنسيق والتعاون والخدمة والرسالة المشتركة (فقرة ٤٣).

٣. وجاءت **مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة** (١٩٩٠) لترسم خطّ الارتباط بين السلطات الكنسيّة والرهبانيّة، وتحديد العلاقات مع الحبر الرومانيّ والبطريرك والمطران الأبرشيّ. ودعت المجموعة القانونيّة إلى عقد اجتماعات مع رؤساء الرهبانيّات، بشكل منتظم، لتنسيق العمل وتبادل الآراء في ما يختصّ بالعمل المشترك على المستوى الرسوليّ والراعويّ والاجتماعيّ. (فقرة ٤٤).

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد أرسلتنا لنحمل رسالة إنجيل الخلاص، ومهّدت لنا الطريق، وتبقى لنا القدوة في تحمّل آلام الاضطهاد والعذاب بصبر وثبات. لقد تركت لنا سرّ القربان ليكون مصدر إلهامنا وقوّتنا، فيه نلتقي الله وننفتح فكراً وقلباً ويداً على إخوتنا البشر في حاجاتهم. أضرم محبّتك في قلوب المكرّسين والمكرّسات، كما أضرمتها في قلب أبونا يعقوب، ليشهدوا لمحبّتك أينما حلّوا، وليجعلوا وجهك حاضراً، بكامل مشاعره الانسانيّة والحنان والرحمة، في مؤسّساتهم وأديارهم. لك أيّها الثالوث المجيد، الآب والابن والروح القدس، كلّ مجد وتسبيح وإكرام، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد السابع من زمن العنصرة

الرسالة المسيحيّة، أصلها، غايتها، نهجها

من إنجيل القدّيس لوقا ١٠/١-٧

وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ اثْنَين وَسَبْعِينَ آخَرِين، وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إلى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ كانَ مُزْمِعًا أَنْ يَذْهَبَ إِلَيه. قالَ لَهُم: «إنَّ الحِصَادَ كَثِير، أَمَّا الفَعَلَةُ فَقَلِيلُون. أُطْلُبُوا إذًا مِنْ رَبِّ الحِصَادِ أَنْ يُخْرِجَ فَعَلَةً إلى حِصَادِهِ. إذْهَبُوا. هَا إِنِّي أُرْسِلُكُم كَالحُمْلانِ بَيْنَ الذِّئَاب. لا تَحْمِلُوا كِيسًا، وَلا زَادًا، وَلا حِذَاءً، وَلا تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ في الطَّرِيق. وأَيَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوه، قُولُوا أَوَّلاً: أَلسَّلامُ لِهذَا البَيْت. إنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ سَلامٍ فَسَلامُكُم يَسْتَقِرُّ عَلَيه، وَإِلاَّ فَيَرْجِعُ إِلَيْكُم. وَأَقِيمُوا في ذلِكَ البَيْتِ تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مِمَّا عِنْدَهُم، لأَنَّ الفَاعِلَ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ. وَلا تَنْتَقِلوا مِنْ بَيْتٍ إلى بَيْت».

***

تقيم الكنيسة اليوم احتفالين كبيرين: ختام المؤتمر القربانيّ العالميّ التاسع والأربعين "سرّ الأفخارستيّا عطية الله لحياة العالم"، وتطويب المكرّم الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي، مؤسّس جمعيّة راهبات الصليب في لبنان. الحدثان يستنيران من إنجيل اليوم، إنجيل الرّسالة الكنسيّة إلى العالم.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. الرسالة المسيحيّة

التلاميذ الاثنان والسبعون الذين أرسلهم الربّ يسوع لاعلان سرّه إلى مجتمعهم يمثّلون المؤمنين المسيحيين، ويشكّلون مع الرسل الاثني عشر نواة الكنيسة الأولى. لهم جميعاً قال الربّ: كما أرسلني أبي أرسلكم أنا أيضاً" (متّى ٢٨/). أرسلهم إلى عالمهم، حيث الحصاد كثير على جميع المستويات، والفعلة العاملون في الرسالة قليلون. لكنّ الله يختار ويرسل المزيد من الفعلة، مستجيباً لصلاة أبناء الكنيسة. غير أنّ يسوع أنبأهم عمّا سيعانون من رفض واضطهاد واعتداء، مشبّهاً إيّاهم "بخراف بين الذئاب".

حمّلهم رسالة إعداد العقول والقلوب لقبوله، "فأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كلّ مدينة وموضع كان مزمعاً أن يذهب إليه". وأوصاهم باتّباع **نهج الرسالة** القائم على التجرّد، والاتكال على العناية الالهيّة، والغيرة الخالية من أيّ لهو اجتماعيّ، وإعلان كلمة السلام، والعيش من حسنات المؤمنين.

الارسال الالهيّ متواصل جيلاً بعد جيل حتى إلينا. كلنّا مرسلون مثل التلاميذ الاثنين والسبعين والرسل الاثني عشر. كلّنا مرسلون بحكم المعموديّة والميرون، وبعض بحكم الدرجة المقدّسة، والبعض الآخر بالنذور والمشورات الانجيليّة.

ليست رسالة الكنيسة محصورة بالاكليروس، أساقفة وكهنة ورهباناً وراهبات فحسب، بل وبالعلمانيين المؤمنين الملتزمين، سواء في لبنان أم في الخارج. الارشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان" يدعو أبناء الكنيسة، إكليروساً وعلمانيين، للقيام بالرسالة لدى مسيحيي الشرق الأدنى، كما في إيران والسودان وأفريقيا الشماليّة (عدد ٨٢)، ولدى اللبنانيين المنتشرين في

مختلف بلدان العالم لمساعدتهم روحيّاً ومعنويّاً، وللعمل المشترك مع الكنائس المحليّة الأخرى، ولاسيّما مع الكنيسة اللاتينيّة (عدد ٨٣). كما يدعوهم للعمل المسكونيّ، الرامي إلى وحدة المسيحيين الكاملة، مع الكنائس الأرثوذكسّية والبروتستنتيّة روحيّاً واجتماعيّاً وراعويّاً، بغية الحفاظ على شركة الايمان والمحبّة (عدد ٨٥-٨٧)، وللحوار مع الأديان من أجل التعاون في إنماء الانسان والمجتمع، ومن أجل قيام عيش مشترك على مستوى الحياة والثقافة والسياسة (عدد ٨٩-٩٣).

رسالة الكنيسة واحدة، لكنّ نشاطها يشمل ثلاثة: **العناية الراعويّة** بالجماعات المسيحيّة المنظّمة والملتزمة؛ **التبشير الجديد بالانجيل** في بلدان ذات تقليد مسيحيّ عريق فقدت فيه جماعات المعمّدين معنى الإيمان الحيّ، أو باتت تعيش حياة بعيدة عن المسيح وإنجيله؛ **الرسالة بين الأمم** الموجهّة إلى جماعات بشريّة ومحيطات ثقافيّة واجتماعيّة لا تعرف المسيح وإنجيل الخلاص (رسالة الفادي، ٣٣).

لهذا الحصاد الكثير، نسأل الله أن يرسل فعلة لحصاده (متّى ٩/٣٧-٣٨).

■ ثانياً، الاحتفال بتطويب الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي وبختام المؤتمر القربانيّ العالميّ التاسع والاربعين

الأحد ٢٢ حزيران ٢٠٠٨ يوم مميّز في الكنيسة. ففي لبنان يجري الاحتفال بتطويب الأب يعقوب حدّاد الكبّوشي، مؤسّس دير الصليب وجمعيّة راهبات الصليب، وفي كبيك بكندا يجري الاحتفال باختتام المؤتمر القربانيّ العالميّ التاسع والأربعين، وهو بعنوان: "**سرّ الأفخارستيّا عطيّة الله لحياة العالم**".

من أرض البشر ترتفع صلوات التسبيح والشكر لله على العطيّتين:

الطوباويّ أبونا يعقوب وسرّ القربان، وعلى كلّ الخير والنعم الفائضة من هذا السّر، وتلك التي تمّت وستتمّ على يد الطوباويّ الجديد وبشفاعته.

نحن نلتمس اليوم، بشفاعة الطوباويّ أبونا يعقوب، نعمة الادراك لقيمة القربان في حياتنا، كما أدركها هو وعاشها، فقدّسه القربان وكان له ينبوع النور والقوّة في كلّ ما فعل وأنجز من أعمال جبّارة في خدمة الانسان، كلّ إنسان.

يعلّمنا الطوباويّ أبونا يعقوب:

- بالمناولة تصبح النّفس أجمل من النجوم، بل أجمل من الملائكة إذا نظرنا إلى كمالهم الطبيعيّ، ذلك أنّ ابن الله بالتجسّد صار بيننا وبالقربان صار فينا. إزرعوا برشاناً تحصدوا قدّيسين.
- ما أعظم أعمال الله، أجراها ويجريها عبر التاريخ بكلمتين: قال: "أنموا واكثروا" فملأ الأرض بشراً. وقال: "هذا هو جسدي" فملأ الأرض يسوعاً. وأعطى غذائين ضروريين لهذه الأرض وللسماء: تأكل الخبز فيقودك إلى القبر، وتأكل جسد الربّ فيعطيك الحياة. لقد صُنع القربان ليمكث معنا. بدون القربان كنيستنا فارغة باردة حزينة. ولذا، أكبر جرم في عصرنا هو الابتعاد عن القربان (من أقوال أبونا يعقوب، صفحة ٨-١٠).

ما يعلّم قداسة البابا بندكتوس في الارشاد الرسوليّ "سرّ المحبّة" عن سرّ القربان وأبعاده الاجتماعيّة يكشف لنا **العلاقة الوثقى التي قامت بين أبونا يعقوب وإنجازاته الإنسانيّة والاجتماعيّة وبين القربان.**

اتّحاده الوثيق بالمسيح، عبر القربان، فتح قلبه على حاجات الناس في مختلف أنواع بؤسهم وحاجاتهم الروحيّة والماديّة والاجتماعيّة؛ ذلك أنّ

علاقته العميقة بسرّ القربان حملته على تجسيدها في الالتزام الاجتماعيّ بتوفير هيكليّات خدمةٍ وعدالةٍ اجتماعيّة، من شأنها أن تعّزز الاحترام لكرامة الشخص البشريّ المخلوق على صورة الله ومثاله، والذي من أجله أراق المسيح دمه. وعليه، فإنّ ذبيحة المسيح هي سرّ تحرير يستحثّنا لنكون صانعي سلام وعدالة (الفقرة ٨٩).

من القربان تعلّم أبونا يعقوب المحبّة وعمل الخير من دون توقّف أو حساب، فردّد الدعوة: "لنتشبّه بالينبوع. إنّه يعطي الماء من دون بدل، ولا يسأل العطشان: قل لي قبل أن أسقيك من أيّ بلد "أنت"، وقال: "ليست سعادة الانسان في المال، بل في الخير الذي يصنعه، فاقصدوا أن تعملوا الخير للخير حبّاً بالخير، وحباً لله وطاعة له. والخير مثل الأشجار، إذا زُرع حسب الأصول، لا بدّ له أن ينمو ويتكاثر" (من أقوال أبونا يعقوب، صفحة ٤٦، ٤٥، ٤١، ٣٧).

يلتقي تعليم أبونا يعقوب وعمله مع ما علّم قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في الارشاد الرسوليّ "**سرّ المحبّة**":

"إنّ يسوع الربّ، خبز الحياة الأبديّة، يدفعنا لنكون متنبّهين لأوضاع البؤس التي يوجد فيها قسم كبير من البشريّة". وأكّد، في ضوء إحصاءات دقيقة، أنّ "النصف على الأقلّ من المبالغ الطائلة المخصّصة للتسلّح هو أكثر من كافٍ لاخراج جيش كبير من الفقراء من الفاقة، وبشكل ثابت". لكن، هذا يفعله الذين اغتذوا من الحقيقة على مائدة القربان، فبنوا حضارة المحبّة، واستنكروا الأوضاع التي لا تليق بالإنسان، والتزموا بالتضامن مع المعوزين والفقراء والمستضعفين، من أجل تحريرهم (الفقرة ٩٠).

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

فيما تنقل الخطّة الراعويّة النصّ المجمعيّ الثامن: "**الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة**"، فإنّها تعرض اليوم جزءاً من الفصل السادس والأخير: "**تجدّد دائم في الكنيسة المارونيّة**" (الفقرات ٤٥-٤٨).

١. بعد أن استعرض النصّ الجذور الرهبانيّة والهويّة، وواقع الرهبانيّات المارونيّة الراهن وما رافقها من شوائب، يتطرّق الآن إلى **معالجة الشوائب ومبادىء التجدّد** في ضوء الروحانيّة والهدف الأوحد الذي هو يسوع المسيح. أن تجدّد الحياة الرهبانيّة المتواصل يشكّل عنصراً مساهماً في تجديد الكنيسة (فقرة ٤٥).

٢. **مبادىء التجدّد** هي التالية:

أ- شعور الرهبان والراهبات بأنّهم **أعضاء في عائلة الأبرشيّة**، والتكيّف معها، والاندماج الفعليّ في حياة الكنيسة لأسباب لاهوتيّة ورعائيّة. فالحياة الرهبانيّة تثمر بمقدار ما تتجذّر في عمق الحياة الكنسيّة.

ب- صون **واحترام خصوصيّة الرهبانيّات ومواهبها الخاصّة** من قبل السلطة الكنسيّة. ودعوة أعضائها للمشاركة في الخدمة الروحيّة والراعويّة والليتورجيّة والرسوليّة والاجتماعيّة. ضرورة تفعيل الدائرة البطريركيّة للتنسيق بين الأساقفة والرهبانيّات لهذه الغاية.

ج- **التفاعل بين الموهبة والروحانيّة** في زمن تسرّبت فيه إلى الرهبانيّات قيم كالحريّة والمساواة والعدالة والتواصل والشركة والشفافيّة وروح النقد. فأقيم وزن للأفراد، وفُتح المجال للمبادرات والتنمية الذاتيّة والانخراط في مختلف القطاعات الرسوليّة والانمائيّة والاجتماعيّة. لكنّ هذه خلّفت نوعاً من التفرّد، ومساواةً لا

تقيم وزناً للسلطة، وافتقاراً للانصياع المحبّ. فلا بدّ من العودة إلى الانجيل، والروحانيّة، والنموذج الموروث، والتوبة المتواصلة إلى الله، وإرجاع الذات إلى ذاتها والأمانة إلى النذور.

د- **تعزيز الحياة الروحيّة بالاتحاد بالمسيح، وعطاء شامل للحياة.** فيهما ترتبط خصوبة الرسالة. هذا يقتضي توازناً بين الحياة الروحيّة والعمل الراعويّ والرسوليّ، بين الصلاة الفرديّة والجماعيّة في الأديار والمراكز والنشاط التربويّ والاجتماعيّ، بين الحياة التأمّليّة والاندفاع الرساليّ.

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، ترسلنا نحن المسيحيين كلّنا بحكم المعموديّة والميرون، وبعضاً منّا بحكم الدرجة المقدّسة، والبعض الآخر بحكم النذور الرهبانيّة والمشورات الانجيليّة. ثبّتنا في الغيرة والديناميّة، لنشهد لك ولمحبّتك وسط المحن والمصاعب، فلا يغيب حضورك عن أيّ إنسان: نشكرك مع أبيك وروحك القدّوس على العطيّتين السماويّتين لكنيسة العالم ولكنيسة لبنان: الطوباويّ أبونا يعقوب رسول المحبّة القربانيّة، والمؤتمر القربانيّ العالميّ الذي يذكّرنا أنّ الأفخارستيّا عطيّة الله لحياة العالم. قدّس الرهبان والراهبات من خلال عملهم اليوميّ وصلاتهم وروحانيّتهم، ليشهدوا لكمال المحبّة مثل الأب يعقوب، ويعملوا في كلّ أماكن وجودهم على تعزيز حضارة المحبّة وإدخالها في ثقافة الشعوب. فيرفع لك، أيها الثالوث القدوس، الآب والابن والروح القدس، شعوب الأرض، ونحن معهم، كلّ مجد وتسبيح وشكران، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحـد الثـامن من زمن العنصرة

عيد القدّيسين الرسولين بطرس وبولس
الشاهدين والشهيدين للايمان بالمسيح

من إنجيل القدّيس متّى ١٦/١٣-٢٠

وجَاءَ يَسُوعُ إلى نَواحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبُّس فَسَأَلَ تَلامِيْذَهُ قَائِلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إنِّي أَنَا ابْنُ الإنْسَان؟». فقَالُوا: «بَعْضُهُم يَقُولُون: يُوحَنَّا المَعْمَدَان؛ وآخَرُون: إِيْلِيَّا؛ وغَيْرُهُم: إِرْمِيَا أَو أَحَدُ الأَنْبِيَاء». قَالَ لَهُم: «وأَنْتُم مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وقَال: «أَنْتَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ اللهِ الحَيّ!». فأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بنَ يُونَا! لأَنَّهُ لا لَحْمَ ولا دَمَ أَظْهَرَ لَكَ ذلِكَ، بَلْ أَبي الَّذي في السَّمَاوَات.

وأَنَا أَيْضًا أَقُولُ لَكَ: أَنْتَ هُوَ بُطْرُسُ، أَي الصَّخْرَة، وعلى هذِهِ الصَّخْرَةِ سَأَبْنِي بِيْعَتِي، وأَبْوَابُ الجَحِيْمِ لَنْ تَقْوى عَلَيْهَا.

سَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَات، فَكُلُّ مَا تَربُطُهُ على الأرض يَكُونُ مَرْبُوطًا في السَّمَاوَات، ومَا تَحُلُّهُ على الأرض يَكُونُ مَحْلُولاً في السَّمَاوَات».

حينَئِذٍ أَوْصَى تَلامِيْذَهُ أَلاَّ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ هُوَ المَسِيح.

***

تحيي الكنيسة اليوم عيد القدّيسين الرسولين بطرس وبولس، عمودي الايمان بالمسيح اللذين أعلنا الايمان واستشهدا في روما سنة ٦٧: بطرس بالصلب على مثال المسيح، وبولس بقطع الرأس. في هذا اليوم يفتتح قداسة البابا بندكتوس السادس عشر السنة اليوبيليّة المخصّصة للقدّيس بولس، بمناسبة ذكرى ألفي سنة لميلاده، والتي تنتهي في ٢٩ حزيران ٢٠٠٩.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. إعلان الايمان بالمسيح

"أنت هو المسيح ابن الله الحيّ"

في قيصريّة فيلبّس، حيث الناس يعبدون إلهاً وثنيّاً هو "بان"، والمحلّة تدعى بانياس، وفيها بنى هيرودس الكبير قصراً وهيكلاً لفيلبّس ابنه على اسم أغسطس قيصر الامبراطور الرومانيّ "الإلهيّ"، أعلن سمعان بن يونا إيمانه بالمسيح، مجيباً على سؤال الربّ: وأنتم من تقولون إنّي هو؟ "أنت المسيح ابن الله الحيّ". فبدّل يسوع اسم سمعان إلى بطرس وجعله صخرة الايمان التي يبني عليها كنيسته، المملكة الجديدة النازلة من السماء، المعروفة بملكوت الله أو ملكوت المسيح.

في قيصريّة فيلبّس كانت العبادة للاله الوثنيّ الصنميّ "بان"، فتحوّلت العبادة لله الحيّ. وكان الناس يرون في الامبراطور البشريّ أغسطس وجهاً صنماً للألوهة، فكشف إيمان بطرس أنّ يسوع المسيح ابن الله، الاله الحقيقيّ الوحيد خالق السماء والأرض والسيّد المطلق، وأنّه القيصر الالهيّ الجديد. لقد كانت الصخور الشاهقة المحيطة بالقيصريّة ضمانة لثباتها، فتحوّلت إلى صخرة بشريّة إيمانيّة، في شخص بطرس المؤمن، عليها بُنيت

كنيسته الثابتة مدى الدهور، فيما كلّ الامبراطوريّات المبنيّة على صخور الأرض إلى اندثار. وفوهة الشرّ التي في القيصريّة كانت رمز الانغلاب لشرّ الانسان الغريزيّ، رأى فيها الربّ يسوع رمزاً لقوى جحيم الشرّ التي لن تقوى على الكنيسة.

تقع بانياس على السفح الشماليّ لجبل حرمون حيث ينبع نهر الأردن. وهي منطقة وثنيّة، فيها شفى يسوع المرأة النازفة، فيما كان متوجّهاً إلى بيت قائد المئة الرومانيّ الوثنيّ ليشفي فتاه. بُنيت فيها القيصريّة بين السنتين ٣ و٢ قبل المسيح.

في قيصريّة فيلبّس أعلنت العلاقة بين العقل والايمان، اللذين إذا اتّحدا وصلا إلى الحقيقة الموضوعّية المطلقة، حقيقة الله والانسان والتاريخ. الجواب الأوّل الذي أعطاه الرسل على السؤال، كان **جواب العقل**، فأتى خاطئاً، لأنّ العقل البشريّ كشف لهم أنّ في شخص يسوع تقمّص أحد الأنبياء، مثل إيليّا أو إرميا أو أحد آخر. أمّا **جواب العقل المستنير بالايمان**، الذي أعطاه بطرس، فكان جواب الحقيقة: "أنت هو المسيح ابن الله الحيّ"! فامتدح يسوع إيمانه، وهو عطيّة الله لانارة عقل الانسان.

نقرأ في الرسالة العامّة لخادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني **"الايمان والعقل"** (١٤ أيلول ١٩٩٨):

الايمان والعقل هما بمثابة جناحين يمكّنان العقل البشريّ من الارتقاء إلى تأمّل الحقيقة وإلى معرفة الله ومعرفة الذات (الفقرة الأولى). إنّها معرفة واحدة يبلغ إليها **العقل**، معتمداً الادراك الحسّيّ والاختبار، ومستنيراً **بالايمان** الذي يهتدي بأنوار الروح القدس، بحيث يجد في المسيح الخلاص وهو "ملء النعمة والحقّ" (يو ١/ ١٤)، (الفقرة ٩). هذا **التلاقي بين**

الايمان والعقل في الحقيقة الواحدة يتحقّق عبر وسيلتين: **سماع الايمان** بقبول ما جاء في الوحي الالهيّ، متطوّراً شيئاً فشيئاً في التقليد المقدّس والكتب المقدّسة والتعليم الكنسيّ الحيّ، **وفهم الايمان** بتحليل العقل الفلسفيّ والعلميّ (الفقرات ٦٤ -٦٦).

٢. إعلان سرّ الكنيسة

في قيصريّة فيلبّس أعلن المسيح **سرّ الكنيسة** أنّها "**بيت الله**" المبنيّ على صخرة الايمان بالمسيح، فلا تتزعزع، بل تصمد بوجه قوى الشرّ، لأنّ أساسها ابن الله يسوع المسيح؛ وأنّها "**ملكوت السماوات**" الذي يبدأ معها على الأرض، وهي "**جماعة تراتبيّة منظّمة**" فيها سلطة تحمل "**سلطان الحلّ والربط**" المتمثّلة بشخص بطرس وخلفائه. "سلطان المفاتيح" لادارة بيت الله، الذي هو الكنيسة، معروف أيضاً بسلطان التدبير أو الرعاية: "إرع خرافي" (يو ٢١/١٥) ويعني السلطان على مغفرة الخطايا، وتحديد العقيدة ووضع قواعد خلقيّة وتهذيبيّة في الكنيسة (كتاب التعليم المسيحيّ ٥٥٢-٥٥٣). لكنّ السلطة في الكنيسة تعني رسالة **خدمة** جسد المسيح كلّه وجميع الناس، **وتوجيه** الخِدم الشخصيّة وفقاً للمواهب التي يوزّعها الروح القدس من أجل خير الجماعة، بهدف أن يعرف جميع الناس الحقيقة ويبلغوا الخلاص (الدستور العقائديّ في الكنيسة،١٨؛ التعليم المسيحيّ، ٨٧٤-٨٧٥). إنّها رسالة خدمة وتوجيه تمارسها السلطة الكنسية باسم المسيح وبشخصه، وتقتضي بذل الذات على مثال المسيح الراعي والخادم والفادي (المرجع نفسه، ٨٧٦-٨٧٩).

لكنّ كنيسة المسيح هي في جوهرها "**المسيح السرّيّ أو الكلّيّ**" حسب تعبير القدّيس أغسطينوس: "لقد أصبحنا لا مسيحيين فحسب بل

المسيح إيّاه، فهو الرأس ونحن أعضاء جسده. هذا هو ملء المسيح، المسيح الكامل" (التعليم المسيحيّ، ٧٩٥).

٣. الرسولان بطرس وبولس

لقد اعتبر دائماً التقليد المسيحيّ الرسولين بطرس وبولس غير منفصلين، ولو كان لكلّ واحد منهما رسالته الخاصّة.

بطرس هو الأوّل في إعلان الايمان بالمسيح، **وبولس** نال الموهبة لإغناء هذا الايمان. **بطرس** أسّس أوّل جماعة مسيحيّة آتية من الشعب المختار، **وبولس** أصبح رسول الوثنيين "الأمم".

لقد عملا بمواهب مختلفة، من أجل قضّية واحدة، هي بنيان كنيسة المسيح. نعيّد لهما في يوم واحد، بالرّغم من استشهادهما الواحد بعد الآخر، وليس في اليوم عينه. **بطرس** سبق، **وبولس** لحق. لكنّه يوم مكرّس بدماء الشهيدين. لا شيء يفصل بينهما، لا شيء يضادّ بينهما، لأنّ الاختيار الالهيّ جعلهما اثنين متلازمين، شبيهين على تنوّع، وفي الغاية متساويين.

وبالنسبة إلى روما، كان بطرس وبولس يُعتبران، منذ الأجيال المسيحيّة الأولى، مؤسّسي المدينة المسيحيّة، مثلما أسّسها مدنيّاً الأخوان Remus وRomulus اللذين أرضعتهما اللبوة، وفقاً للأسطورة. وبالرغم من اختلافهما على المستوى الانسانيّ، كانا بروح الانجيل شقيقين على يدهما وُلدت روما، وقد أرسيا أساساتها (من عظة البابا بندكتوس السادس عشر في ٢٨ حزيران ٢٠٠٧).

■ ثانياً، السنة اليوبيليّة للقدّيس بولس

(٢٨ حزيران ٢٠٠٨- ٢٩ حزيران ٢٠٠٩)

إنّها سنة يوبيليّة تحيي تذكار ألفي سنة لميلاده الحاصل بين السنتين ٧ و١٠ بعد المسيح. يدور محور "**سنة بولس**" في روما، لأنّ رفاته محفوظة،

حسب التقليد، تحت المذبح الكبير في بازيليك القدّيس بولس، خارج الأسوار. في ساحاتها الداخليّة وفي باحات دير الآباء البندكتان الذين يتولّون خدمتها، يمكن إقامة **احتفالات** ليتورجيّة وثقافيّة ومسكونيّة، بالاضافة إلى مبادرات راعويّة واجتماعيّة وثقافيّة من وحي الروحانيّة البولسيّة.

تُنظّم **رحلات حجّ** يوبيليّة إلى ضريح القدّيس بولس الرسول بروح التوبة لجني الثمار الروحيّة. وتُعقد **مؤتمرات** وندوات مع منشورات علميّة لمعرفة تعليم بولس الرسول، هذه الثروة الغنيّة والتراث الكبير للبشريّة المفتداة بالمسيح. نشاطات مماثلة يمكن إقامتها في مختلف مناطق العالم، ولاسيّما في الأبرشيّات والجمعيّات الرهبانيّة والمؤسّسات اللاهوتيّة التي تستلهم روحانيّة القدّيس بولس وتعليمه وشخصيّته.

وفي سنة بولس، لا بدّ من إيلاء **البعد المسكونيّ** اهتماماً خاصّاً، ذلك أنّ رسول الأمم تفانى كليّاً في سبيل الوحدة والوفاق بين جميع المسيحيين. تستشفعه الكنيسة خلال سنوات يوبيل الألفي سنة لميلاده ليساعدها على التقدّم في البحث المتواضع والصادق عن السبل المؤدّية إلى ملء الوحدة بين جميع أعضاء جسد المسيح السريّ (عظة البابا بندكتوس السادس عشر في ٢٨ حزيران ٢٠٠٧).

■ ثالثاً، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

في ختام تقبّل النصّ المجمعيّ الثامن: **"الحياة الرهبانيّة في الكنيسة المارونيّة"**، نستكمل مبادىء **"التجديد في الحياة الرهبانيّة"** (الفقرات ٤٩-٥٤). بالاضافة إلى المبادىء الأربعة السابقة، نعرض التالية:

١ . إعادة **تعزيز الحياة الديريّة المشتركة** والحفاظ على ثوابتها: المحبّة الأخويّة، شهادة الحياة، واحة الصلاة والانشعاع، الشهادة لقيم الملكوت،

ملجأ الفقراء وملاذ الغرباء، مراكز شفاء ورجاء، علامة لحضور الله مع شعبه.

٢. **وعي الهدف الأساسيّ** من المؤسّسات الرهبانيّة ونشاطاتها وأعمالها الرسوليّة والراعويّة والاجتماعيّة على تنوّعها، وهو نقل بشرى الانجيل والبلوغ إلى الخلاص؛ ما يقتضي تقوية البُعد الزهديّ وبساطة العيش، وجعل المؤسّسات كنائس حيّة شاهدة للمسيح ورحمته، ومدارس روحانيّة إنجيليّة.

٣. **شهادة الحياة الأخويّة** المحبّة، المتجرّدة والمتفانية التي منها ينبع خصب الحياة الروحيّة، وسط عالم ممزّق بالانقسامات والنزاعات. فلا بدّ من عيش فرح الوحدة والاستغفار والغفران والمصالحة، والانطلاقة من جديد بثقة متبادلة وتطلّعات مشتركة إلى المستقبل.

٤. **إعطاء التنشئة الرهبانيّة أهميّتها القصوى**، فإنّ مستقبل الحياة المكرّسة مرتبط إلى حدّ بعيد بتنشئة أعضائها. فلا يغلب الهمّ العدديّ على الالتزام الصادق والشاهد، قولاً وحياة.

٥. **التعاون والنسيق بين الرهبانيّات**، من أجل عمل متكامل ومسؤول، بتأكيد وحدة الانتماء والتقارب والمسعى الواحد، كما وبالتعاضد البنّاء وتبادل الخبرات.

٦. **الاهتمام من جديد بالأرض واستثمارها**، وتحديث أنماط الشراكة مع العلمانيين لانهاض الروحيّة المارونيّة، ولاستباق شركة القدّيسين. وبهذا تُصان العائلة الصغرى المجاورة للدير، صوناً للعائلة الكبرى.

***

صلاة

يا راعي الخراف العظيم، ربّنا يسوع المسيح، لقد دعوت بطرس وبولس، الرسولين الشهيدين، لرعاية الكنيسة بالمحبّة وتثقيف الايمان بالمعرفة السامية. جعلتهما عمودي الايمان والمحبّة وبنيت عليهما الكنيسة. قدّس رعاة كنيستك ليكونوا مثلهما "رعاة مثل قلبك يرعون الخراف بالفطنة والعلم". إجعل من سنة القدّيس بولس موسم تجديد في الايمان وتعمّق في سرّك أيّها المسيح، لنحمله للعالم شهادة حياة، وثقافة لجيلنا. جدّد، أيّها المسيح، في قلوب الرهبان والراهبات وسائر المكرّسين ديناميّة المحبّة التي نذروا نفوسهم من أجلها، وللسعي إلى كمالها، تلك التي قال عنها بولس خادمك ورسول الأمم: "محبّة المسيح تستحثّنا". فنرفع إلى الآب والابن والروح القدس، الاله الواحد، كلّ مجد وتسبيح وشكر، الآن وإلى الأبد، آمين.

صدر في السلسلة

- **المسيح نور ينجلي للأمم** (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **نور إنجيل مجد المسيح** (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **معرفة حقيقة المسيح تحرّر** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به** (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الشهادة لإنجيل نعمة الله** (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر** (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الشّهادة لإنجيل نعمة الله** (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **إعلان إنجيل السّلام** (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **ليملأ سلام المسيح قلوبكم** (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **السلوك اللائق بإنجيل المسيح** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض** (زمن القيامة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)

- نادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها (زمن العنصرة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- فتح أذهانهم ليفهموا الكتب (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الإنجيل فرح في الرجاء وثبات في الضيق (زمن الصليب ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الكلمة صار بشرًا وسكن بيننا (زمن الميلاد المجيد ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد (زمن الغطاس أو الدنح ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- الكلمة الخارجة من فم الله تحيي الإنسان (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- سرّ الله الذي بُشّرنا به (زمن القيامة ٢٠٠٧-٢٠٠٨)

هذه الأعداد تصدر في مجلّدات سنويّة

- المجلّد الأوّل يضمّ الأعداد: ١-٧.
- المجلّد الثّاني يضمّ الأعداد: ٨-١٤.





ISBN 978-9953-457-23-9